

القنبلة الغامضة



ملف المستقبل
سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمي
المؤلف
د. نبيل فاروق
القنبلة الغامضة
● كيف اجتمع أعظم علماء العالم فى مؤتمر (العلم والسلام) ؟
● ما سر الرسالة التى تؤكد وجود قنبلة تهدد المؤتمر بالدمار ؟
● هل ينجح (نور) فى كشف القنبلة فى ستين ساعة فقط ؟
● اقرإ التفاصيل المثيرة ، واشترك مع (نور) فى حل اللغز .
٥
الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
العدد القادم (زائر من المستقبل)



١ ــ رسالة ناقصة ..

أضاءت السماء بذلك الضوء المتدرِّج الجميل عند الشروق ، وصنع البحر بأمواجه الهادئة لوحة رائعة ، يذوب قرص الشمس فى خلفيتها المبهرة .. وخلف نافذة زجاجية فى الدور الأربعين من الفندق الدولى ، وقف النقيب (نور) يتأمَّل هذا المشهد الخلَّاب ، الذى يبعث فى نفسه النشوة .. كان قد استيقظ لتوِّه وارتدى ثيابه استعدادًا للخروج ، ولكن مشهد شروق الشمس الرائع جذبه بطريقة سحرية ، فقال محدثًا نفسه مبهورًا :

ــ يا له من جمال هذا الذى تعطينا إيَّاه الطبيعة !! لقد عجز العلم دائمًا برغم معجزاته ، عن أن يمنحنا هذا الشعور اللذيذ ، الذى يطلقه جمال الطبيعة فى نفوسنا .

وقطع تأمُّلاته صوت متَّصل يتردَّد بإلحاح فى غرفته .. التفت النقيب (نور) إلى مصدر الصوت وقد

قطَّب حاجبيه .. كان الصوت ينبعث من الخاتم الصغير الذى وضعه (نور) بجوار فراشه ، وهذا الصوت دائمًا يعنى أن إجازة (نور) قد انتهت .. فهذا الخاتم يحتوى على جهاز إرسال تليفزيونى دقيق ، يصله مباشرة بالقائد الأعلى .

اتجه (نور) إلى الخاتم وضغط على الفصّ الياقوتى الصغير الذى يزيِّنه ، وهنا تكوَّنت فى الغرفة صورة مجسَّمة بالحجم الطبيعى للقائد الأعلى .. أدّى (نور) التحية العسكرية باحترام ، فقد كان يعلم أن صورته المجسَّمة ــ هو بدوره ــ تتمثَّل فى هذه اللحظة فى غرفة القائد الأعلى ، الذى ابتسم ورد تحيَّة (نور) ، وهو يقول :

ــ مرحبًا أيها النقيب .. يسعدنى أن أجدك مستيقظًا فى هذه اللحظة من الصباح الباكر ، كما يؤسفنى أن أحرمك إجازتك ، ولكننى أشعر دائمًا أنك الرجل الذى نحتاج إليه فى القضايا الغامضة التى

تواجهها إدارتنا .. ولقد كان من حسن الحظ أنك تقضى إجازتك فى الإسكندرية عروس البحر المتوسط .

حافظ (نور) على وقفته العسكرية الثابتة ، ولكنه كان يعلم أن هذه المقدمة تعنى أن القائد الأعلى ينوى إسناد مهمة جديدة إليه تمتص إجازته القصيرة ، واستطرد القائد :

ــ لقد لاحظت بالطبع أن الفندق الذى تقيم به ، يستقبل فى الوقت الحالى عددًا من أعظم علماء العالم أجمع ، لحضور مؤتمر : (العلم والسلام) ، الذى يقام سنويًا .. وهذا المؤتمر يضم أبرز العلماء فى كل المجالات العلمية والتكنولوجية ، لمناقشة كيفية التعاون المشترك ، لنشر السلام فى أنحاء العالم المختلفة ، وإيقاف حرب الجاسوسية العلمية ، التى حلَّت اليوم محل الحرب التقليدية .

صمت القائد الأعلى قليلًا ، وقد سرح (نور) بفكره .. لم يكن من الذين يعتقدون فى إمكانية إحلال

السلام فى العالم ، يعلم أن أنانية البشر تتغلَّب دائمًا على العقل والمنطق .. وبرغم كراهيته الغريزية للحرب والدمار ، فهو يؤمن أنها شرٌّ لا بد منه ، ولن تنتهى إلا بنهاية العالم نفسه .. وانقطعت أفكار النقيب (نور) عندما تابع القائد الأعلى قوله :

ــ وهذا المؤتمر يقام لأول مرة فى مصر ، ولقد تم الإعداد له بدقة بالغة ، وقد وصل آخر العلماء المدعوين إلى المؤتمر أمس الأول .

صمت القائد الأعلى برهة ، ثم قال :

ــ أنت طبعًا تتساءل عن السبب الذى من أجله استدعيتك .. هل تذكر زميلك النقيب (فؤاد عبد الخالق) ؟

أومأ (نور) برأسه إيجابًا وقال :

ــ بالطبع يا سيِّدى ، لقد كنا زميلين متلازمين فى أثناء الدراسة فى كلية الشرطة ، ولكنَّنا بعد التخرج منها اتجه هو إلى المخابرات الخارجية ، على حين تم ضمِّى إلى المخابرات العلمية .

أطرق القائد الأعلى قليلًا ، وقال :

ــ لقد تم إرساله منذ شهر تقريبًا فى مهمة سريَّة للغاية ، فى إحدى الدول الأجنبية التى تنافسنا دائمًا فى المجال العلمى ، ولقد كان من أكفأ رجال المخابرات الخارجية .

قاطعه (نور) بلا وعى وبلهجة قلقة :

ــ ماذا تعنى بكلمة (كان) يا سيِّدى ؟

كان صوت القائد الأعلى مملوءًا بالأسى وهو يقول :

ــ يؤسفنى أن أخبرك أن زميلك النقيب (فؤاد) قد .. قد قتل أول أمس .

شعر (نور) بقبضة قوية تعتصر قلبه ، وبذل جهدًا خارقًا لمنع الدموع التى انسابت من عينيه .. وحاول أن يتحدث ، ولكن غصَّة فى حلقه وتوترًا شديدًا فى عضلات وجهه منعاه من التفوُّه بكلمة ، واستطرد القائد الأعلى بصوت حزين :

ــ لقد مات شهيدًا ، لقد حصل على معلومة

خطيرة حاول إبلاغنا بها ، ولكنه قتل قبل إتمام رسالته .. ولقد كانت هذه المعلومة تتعلَّق بمؤتمر : (العلم والسلام) .

انتبهت حواس (نور) برغم فجيعته ، واستمع إلى القائد الأعلى يقول :

ــ كانت رسالته تقول : « ... محاولة عدوانية لنسف الفندق الدولى ؛ والقضاء على كل العلماء فى أثناء الجلسة الافتتاحية لمؤتمر : (العلم والسلام) . تم إرسال أربعة علماء إلى المؤتمر .. القنبلة من المستحيل كشفها ، ثلاثة علماء غير مسئولين ، والرابع هو .... » . وهنا انقطعت الرسالة قبل أن يبلغنا باسم العالم الذى سيحاول نسف الفندق ، ولقد علمنا أن النقيب (فؤاد) قد قتل فى نفس هذه اللحظة .

كانت عضلات (نور) كلها تتوتَّر ، كما هى عادته كلما طرق مسامعه لفظ مرادف للدمار والوحشية ، كان يكره هذه الروح العدوانية ، التى تدفع بعض

البشر إلى التخلِّى عن آدميتهم ، من أجل بعض المكاسب المادية .. وعاد القائد الأعلى يقول :

ــ ولعلك لم تلاحظ أنه قد تم تفتيش الفندق بدقة بالغة طوال ليلة أمس ، ولقد تم فحص كل الجدران والأبواب والنوافذ ، بل لقد تم فحص المبنى كله بالأشعة الكونية ، ولم يمكن العثور على أدنى أثر للقنبلة .. ومن الضرورى أن تعلم أن هذا العمل يجب أن يتم بسريَّة بالغة ، وإلا أثار موجة هائلة من الفزع بين العلماء وروَّاد الفندق .. ولقد قرَّرت أن أسند إليك هذه المهمة ، نظرًا لإقامتك بنفس الفندق .

مرَّت فترة من الصمت ، قبل أن يتابع القائد الأعلى قوله :

ــ بقى أن تعلم أن العثور على القنبلة يجب أن يتم قبل الجلسة الافتتاحية للمؤتمر ، التى تعقد مساء بعد غد ، وهذا يعنى أن أمامك حوالى ستين ساعة ، وإلا فسنضطر إلى إخلاء الفندق ، مما سيؤثر بالطبع على

الحالة النفسية للعلماء ، كما سيظهرنا بمظهر العاجز عن تأمين المؤتمر .

سأله (نور) باهتمام :

ـ ولم لا يتم نقل المؤتمر إلى فندق آخر ؟

مطّ القائد الأعلى شفتيه وقال :

ـ سيثير هذا عددًا من التساؤلات غير المرغوب فيها .

أومأ (نور) برأسه وهو يقول :

ـ لقد فهمت يا سيّدى ، أعدك بالمحافظة على سريّة الأمر ، ومحاولة العثور على القنبلة المزعومة .

أدّى (نور) التحية العسكرية ، فى حين تموّجت صورة القائد الأعلى المجسّمة ، وخفتت ثم اختفت تمامًا .. وهنا مدّ (نور) يديه فالتقط الخاتم الصغير ، وأودعه بِنصره الأيسر ، ثم اقترب من النافذة ، وأزاح ستائرها ، وأخذ يتأمل البحر .. كان المشهد قد تغيّر ، حيث ملأ الكون الضياء . ضغط (نور) على أسنانه

وهو يتذكر زميله الشهيد ، وسرَى فى عضلات وجهه ذلك التوتر المألوف لديه ، فقال محدّثًا نفسه :

ـ إذن فهناك قنبلة .. نفس القصة القديمة ، ولكننا سنعثر عليها من أجلك يا عزيزى (فؤاد) .. سننتقم لك من هؤلاء القتلة .. أعدك بذلك .

ثم اتجه إلى جهاز التليفيديو ، واتصل بإدارة الفندق ، ثم قال :

ـ أريد خطًّا خارجيًّا خاصًّا .. سأجرى عدة مكالمات عاجلة .

* * *



٢ ــ اجتماع الفريق ..

فى الثانية عشرة من صباح اليوم نفسه ، كان أفراد الفريق مجتمعين فى غرفة (نور) ، الذى بادرهم بقوله :

ــ كم أسعدتنى استجابتكم التلقائية لندائى أيها الرفاق ، فأنا أحتاج إليكم هذه المرة لمهمة سرِّية جدًّا وعاجلة .

قالت (سلوى) وهى تبتسم :

ــ بل أسعدنا استدعاؤك لنا أيها القائد ، فأنت تعلم كم يمتعنا العمل معك .

ابتسم (نور) وقال :

ــ ربما لن يمتعكم العمل هذه المرة ، إذا علمتم أنكم تجلسون فوق .. فوق قنبلة .

انفجرت الدهشة فى عيون الثلاثة ، فجلس (نور) وبدأ يشرح لهم الأمر .. وما أن انتهى حتى قال (محمود) :

ــ ألا يحتمل أيها القائد أن يكون الأمر كله مجرد خدعة ؟ أعنى ألا يكون هناك وجود لهذه القنبلة على الإطلاق .

أجاب (نور) بلا تردد :

ــ ليس هذا الاحتمال واردًا ، فلو أنك تعرف النقيب الراحل (فؤاد) كما كنت أعرفه ، لعلمت أنه لن يموت فى سبيل احتمال ضعيف .. ثم إنه لن يرسل رسالة خطيرة كهذه لو لم يكن متأكدًا منها تمامًا .. لا ، ليس هذا الاحتمال واردًا على الإطلاق .

وهنا قال (رمزى) :

ــ أعتقد أن الأمر سهل هذه المرة أيها القائد .. أمامنا أربعة رجال فقط ، وهم العلماء الأربعة المبعوثون من هذه الدولة المعادية .. فلو أننا درسنا نفسياتهم بدقة ، لاستطعنا التوصل ببساطة إلى أيهم يستطيع قتل هؤلاء بقنبلة ، دون أن يرتجف له رمش .

قالت (سلوى) باشمئزاز :

ـــ أعتقد أن من يفعل ذلك منهم لا بد أن يمتلك قلبًا من الفولاذ ، حتى يرتكب تلك الجريمة الشنعاء .

توتَّرت عضلات وجه (نور) ، وهو يقول :

ـــ العالم ملىء بذوى القلوب الصلبة يا عزيزتى ، والمؤلم أنهم يرتكبون أعمالهم القذرة ، عن اقتناع كامل بأنهم يؤدون خدمة لأوطانهم .

ردَّدت (سلوى) بسخرية مريرة :

ـــ ويالها من خدمة !! القضاء على أعظم علماء العالم .. ماذا يبغون يا تُرى ؟ منع التقدم العلمى ؟

قال (نور) وهو يشير بإصبعه :

ـــ منعه فى الدول الأخرى فقط يا عزيزتى .. تذكَّرى أن أقل وفد من العلماء هو ذلك الذى أرسلته تلك الدولة ، ولا بد أن العلماء الأربعة سيفتعلون شجارًا ، وينسحبون من المؤتمر قبل الجلسة الافتتاحية ، بعد التأكد من أن قنبلتهم ستؤدى مهمتها .

ابتسم (رمزى) وقال :

ـــ أعتقد أن هذا ما ينبغى أن نفعله ، لو لم ننجح فى كشف القنبلة قبل موعد انفجارها .

ضحك (محمود) ، وابتسمت (سلوى) ، فى حين قطب (نور) حاجبيه ولم يعلِّق ، وسرعان ما قال :

ـــ أعتقد أننا يجب أن نفكر فى كيفية العثور على هذه القنبلة بدلًا من إضاعة الوقت فى المداعبة .

شعر (محمود) و (رمزى) بالحرج ، وقد ابتسمت (سلوى) وهى تتأمل (نور) .. كانت تعلم أنه لا يهتم بالمجاملات عندما يعمل عقله لحل لغز غامض ، فقالت مخففة من وطأة الحرج :

ـــ سبق أن قلت أيها القائد : إن الفندق تم تفتيشه بدقة وسرِّية بكل الوسائل الممكنة .. كما قلت : إنه قد تم فحص المبنى بالأشعة الكونية .. ماذا تقترح إذن بعد كل هذا ؟

أجابها (نور) :

ــ لم يتم حتى الآن فحص متاع العلماء الأربعة .. كما لم تتخذ أى خطوات بشأن فحص ملابسهم وأدواتهم .

قال (محمود) باهتمام :

ــ أنت على حقّ أيها القائد .. فمنذ ابتكار الدوائر المطبوعة على رقائق السليكون ، عام ألف وتسعمائة وثلاثة وثمانين ، حدث تطوُّر رائع فى هذا المجال ، وأصبح من الممكن فى هذا العصر صنع قنبلة شديدة التدمير فى حجم خاتم صغير ، أو قطعة من ساعة ذرية بسيطة .

قال (نور) :

ــ هذا صحيح ؛ ولذلك فمن المفروض أن نقوم بفحص هذه الأدوات الصغيرة التى يرتديها العلماء الأربعة ، دون إثارة شكوكهم .

سأله (رمزى) :

ــ وكيف يمكن أن نفعل ذلك ؟

أجابته (سلوى) :

ــ باستخدام الوسائل القديمة .. بتفتيش حجراتهم .

ضحك (نور) ، وقال :

ــ أعتقد أننا لن نلجأ إلى هذه الوسائل ، قبل أن نفشل تمامًا فى إيجاد وسائل أكثر تحضُّرًا .

ثم اكتسى وجهه بالجِدِّية ، وقال :

ــ أريد أن نعيد فحص الفندق ، باستخدام وسائلنا الخاصة يا رفاق .

قال (محمود) :

ــ يمكننا إعادة فحص الفندق بالأشعة الكونية ، وفى أثناء تناول النزلاء وجبة الغذاء .

أطرق (نور) مفكرًا ، ثم رفع رأسه قائلًا :

ــ حسنًا ، أعتقد أنه من الأفضل أن نفعل ذلك بأنفسنا .

ثم التفت إلى (سلوى) ، وقال :

ــ وعليك يا عزيزتى تعرُّف العلماء الأربعة ، وابتكار

وسيلة ما لفحص الأدوات التى يحملونها .

ثم ابتسم لـ (رمزى) وهو يقول :

ــ أما أنت يا طبيبنا النفسى ، فأمامك عمل شاق .

ونظر (نور) فى ساعته ، وقال :

ــ سأهبط مع (رمزى) ، فأمامك ساعة واحدة فقط لفحص الفندق بأكمله .

* * *



٣ ــ قاعة الطعام ..

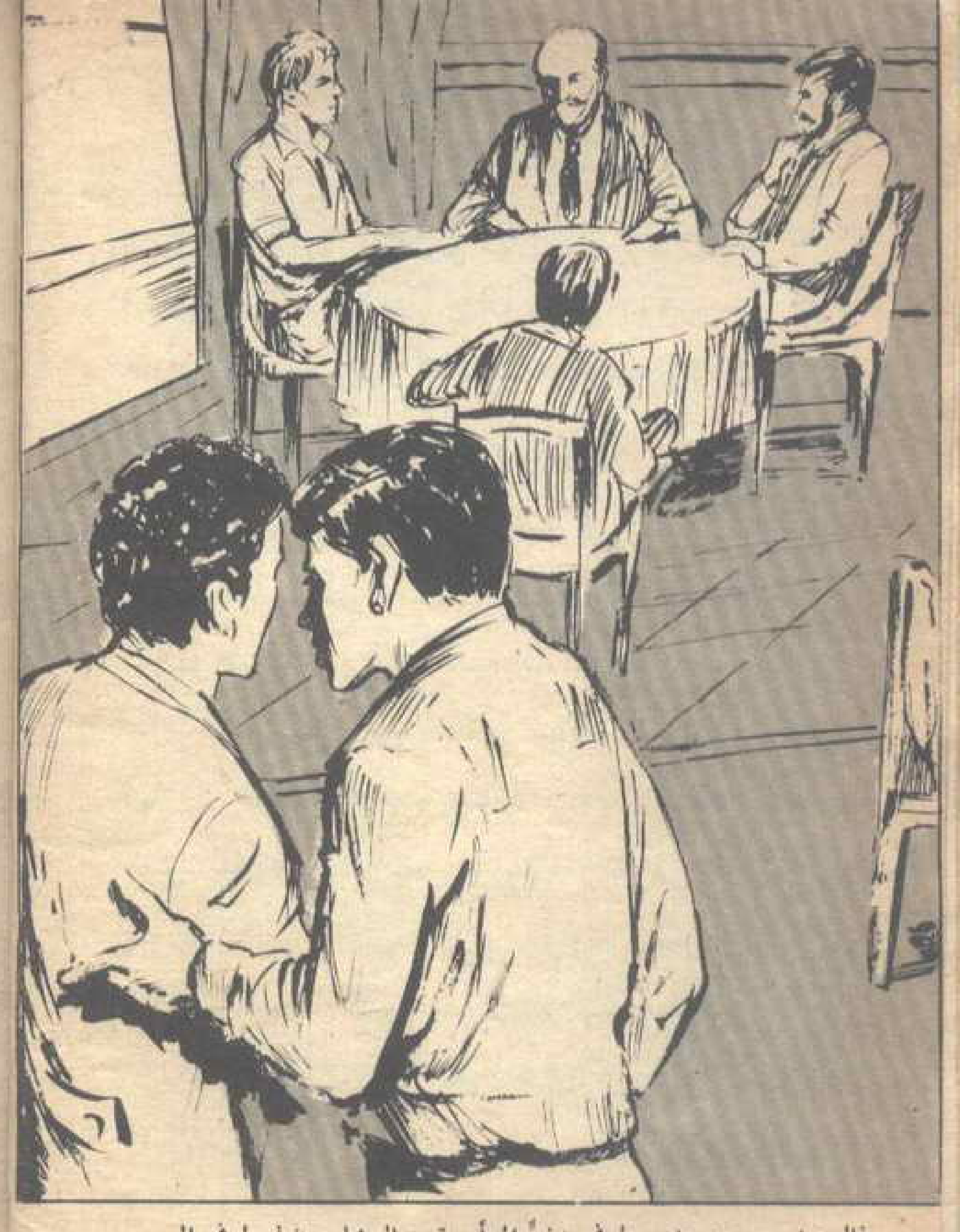
أخذ النقيب (نور) والدكتور (رمزى) يجتالان فى بهو الفندق الواسع ، وقال (نور) وهو يشير بطرف خفىٍّ إلى أربعة رجال يجلسون فى طَرَف البهو :

ــ هؤلاء هم هدفنا يا (رمزى) .

ألقى (رمزى) نظرة فاحصة على الرجال الأربعة .. كان أكبرهم عمرًا عالمًا قديرًا ، ضخم الجثة ، له شارب ضخم ، وعينان ضيقتان ، ورأس أصلع برّاق .. أما الجالس إلى يمينه فكان شابًا فى مقتبل العمر ، نحيلًا ، جامد الملامح ، صامتًا ، ولكنه مليح الوجه ، حليق اللحية والشارب ، يوزع نظراته على الجميع دون أن يشاركهم الحديث .. وبجواره جلس شاب فى منتصف العمر ، قصير بدرجة ملحوظة ، يتحدث باهتمام وجدّية إلى زملائه وهو يعبث بيده فى لحيته القصيرة .. أما الأخير فكان كهلًا فى العقد الخامس من العمر ،

متوسطة الطول ، بدينًا ، تبرق عيناه من خلف نظارة سميكة .. همس (نور) فى أذن (رمزى) :

ـ انظـر إليهم جيـدًا يا عـزيزى .. هذا الضخم ذو الشارب يدعى (إيجال) ، وهو عالم متخصص فى العلوم الزراعية ، يعد بحثًا حول إمكانية استغلال علم الوراثة ، فى إنتاج نباتات يبلغ حجمها عشرة أضعاف الحجم الحالى .. أما النحيل الوسيم فيدعى (إسحق) ، وهو عالم شاب ، برز فى السنوات الأربع الأخيرة ، من خلال بحث حول اختصار المسافات فى رحلات الفضاء ، عن طريق النفاذ خلال ما يسمى بـ (الكوانتم) .. ولقد قفز به هذا البحث إلى مصاف العلماء العظام .. أما القصير فيدعى (شامير) ، يقولون : إنه عبقرى فى علم الموجات اللاسلكية المحمولة ، وله بحث حول إمكانية تعجيل الموجات ، بحيث تحتاج إلى ربع الزمن الحالى فقط ، دون التأثير فى نوعيتها أو خواصها ، وهذا البحث لو استخدم لقفز



قال (نور) وهو يشير بطرف خفىّ إلى أربعة رجال يجلسون فى طرف البهو ..

بالعلم قفزة واسعة .. أما الكهل الأخير فهو (آلون) ، وهو أعظم علماء هذا العصر فى مجال الأطراف الصناعية المبرمجة ، بحيث تتلقَّى أوامر تشغيلها من المخ مباشرة .. هؤلاء هم الوفد المرسل من الدولة التى وضعت القنبلة .. هيَّا يا عزيزى (رمزى) تفحَّصهم جيِّدًا ، وأعطنى تقريرك .

ضاقت حدقتا (رمزى) وهو يتفحَّص الرجال الأربعة بدقة ، ثم ربَّت (نور) على كتفه قائلًا :

ـ سأتركك وحدك لأبحث عن شخص أحتاج إليه ، سأنتظرك بداخل المطعم الآلى .

أومأ (رمزى) برأسه موافقًا ، على حين انسحب (نور) بهدوء ، واتجه مباشرة إلى صالة ألعاب الفيديو المجسَّمة ، وأخذ يتلفَّت فى أرجائها بحثًا عن شخص ما ، عندما شعر بيد توضع فوق كتفه ، وصوت يأتيه من خلفه قائلًا :

ـ هل استمعت إلى نصيحتى أيها الشاب ،

وانضممت إلى زمرة العلماء ، أو أنك هنا فى مهمة خاصة ؟

التفت (نور) إلى مصدر الصوت ، وابتسم وهو يصافح الرجل الواقف أمامه قائلًا :

ـ مرحبًا يا دكتور (عبد الله) ، لم نتقابل منذ قضية (أشعة الموت) .. كنت أبحث عنك .

رفع الدكتور (عبد الله) حاجبيه فى دهشة ، وقال :

ـ تبحث عنى ؟ ومن أخبرك بوجودى هنا ؟

أمسك (نور) بذراع الدكتور (عبد الله) يقوده إلى مقعد قريب ، وهو يقول همسًا :

ـ أخبرنى بذلك القائد الأعلى بنفسه منذ ساعة واحدة ..

ابتسم الدكتور (عبد الله) بخبث ، وهمس فى أذن (نور) :

ـ إذن فأنت فى مهمة رسمية أيها النقيب .. حسنًا ، فيم تحتاج إلىّ ؟

سعل (نور) سعلة مفتعلة ، وقال :

ــ أريد مساعدتك للتعارف مع أربعة علماء هنا .

ضحك الدكتور (عبد الله) بصوت مسموع ، ثم عاد يهمس فى أذن (نور) :

ــ هل قررت أخيرًا الاستماع إلى نصيحتى ، والانضمام إلى زمرة العلماء أيها الشرطى ؟

ابتسم (نور) رغمًا عنه ، وقال :

ــ بل ربما قررت أن أضمك إلى زمرة الشرطة يا سيدى .

قهقه الدكتور (عبد الله) بصوت عال أثار انتباه الحاضرين .. شعر (نور) بالحرج ، فأسرع يُسِرّ للدكتور (عبد الله) باسم العلماء الأربعة ، الذين يودّ التعارف معهم .. تجهّم وجه الدكتور ، وعاد إلى الوراء واستند إلى مقعده ، وأسند ذقنه إلى راحته اليمنى ، وأخذ يتأمل (نور) فترة ، ثم قال :

ــ لم أشعر بالراحة يومًا تجاه هذه الدولة .. فليقطع

ذراعى إن لم تكن رغبتك هذه متعلّقة بعمل قذر ، تحاول أن تقوم به تلك الدولة .

تجاهل (نور) الإجابة على تساؤلات الدكتور (عبد الله) وسأله :

ــ هل أستطيع الاعتماد عليك فى هذا المطلب يا سيّدى ؟

هزّ الدكتور (عبد الله) رأسه إيجابًا ، وقال بهدوء :

ــ بالطبع ..

ثم مال إلى الأمام ليهمس فى أذن (نور) :

ــ ولن أسألك عن السبب أيها النقيب .

ابتسم (نور) ، وقام واقفا ليسير بجوار الدكتور الذى اتجه نحو الردهة ، وقال لـ (نور) وهو يشير إلى (رمزى) :

ــ ها هو ذا رفيقك الطبيب النفسى .. إنها مهمّة رسمية بلا شك ؟

صافح (رمزى) الدكتور (عبد الله) بحرارة ، وقد مال (نور) على أذنه وهمس :

ــ أين العلماء الأربعة يا (رمزى) ؟

أجاب (رمزى) بنفس الصوت الهامس :

ــ لقد توجَّهوا إلى غرفة الطعام ، كنت سأتبعهم حين قابلتكما .

وضع (نور) يده على كتف (رمزى) ، وقال وهو يتحرَّك :

ــ حسنًا ، فلنتبعهم سويًا ..

اتجه الثلاثة إلى غرفة الطعام ، حيث جلسوا على المنضدة المجاورة لمنضدة العلماء الأربعة ، وسأل الدكتور (عبد الله) :

ــ سأتناول وجبة دسمة .. ماذا تحب أن تتناول يا (نور) ؟ وأنت يا (رمزى) ؟

وما أن أخبره كل منهما بطلبه ، حتى أخذ يضغط بضعة أزرار بجوار يده .. وبهدوء انزاح قرص المنضدة ،

وارتفع إليهم قرص جديد ، فوقه كل الأطباق التى طلبها الدكتور ساخنة منمَّقة .

قال (رمزى) وعلى شفتيه ابتسامة مداعبة :

ــ ستشعر أمِّى بالأسى ، لو علمت أننى أتناول طعامًا يقوم بطهيه رجال آليون .

قال الدكتور (عبد الله) وهو يتناول طعامه بلا شهيَّة :

ــ لقد ساعد تطوُّر تكنولوجيا الرجال الآليين على تخفيض عدد العاملين فى معظم المجالات إلى ما يُقرب من العشر .

علَّق (نور) بلهجة ساخرة :

ــ وساعد فى الوقت نفسه على رفع نسبة البطالة إلى عشرة أضعاف .

قهقه الدكتور (عبد الله) ضاحكًا كعادته ، مما لفت أنظار الجميع فى غرفة الطعام .. وما أن توقَّف عن الضحك حتى فوجئ (نور) و (رمزى) بصوت عالٍ يقول :

ـ إذن فأنت تهتم بالأطراف الصناعية المبرمجة أيها الشاب .. حسنًا ، سأقدم لك عبقريًا فى هذا المجال .

كتم (نور) ابتسامته ، فقد كان الدكتور (عبد الله) يعد خطته الارتجالية ببساطة .. إذ التفت إلى حيث يجلس العلماء الأربعة ، وأشار إلى الدكتور (آلون) ، وقال بصوت عال :

ـ هذا هو ذا الدكتور (آلون) ، أعظم العلماء فى هذا المجال .

أفاق الدكتور (آلون) من دهشته ، فابتسم للدكتور (عبد الله) ، وقال :

ـ أرى أنه هناك من يهتم بناحية اختصاصى .

قال الدكتور (عبد الله) وهو يشير إلى (نور) و (رمزى) :

ـ بل هما اثنان : الدكتور (رمزى) والـ ... الدكتور (نور) .

شعر (رمزى) برغبته فى الضحك ، عندما سمع

الدكتور (عبد الله) يلقب (نور) بالدكتور ، ولكنه كتم هذه الرغبة ، وجاهد ليبتسم فى وقار ، عندما دعاهم الدكتور (آلون) لمشاركتهم منضدة الطعام ..

انتقل (رمزى) و (نور) إلى مائدة العلماء الأربعة ، على حين أشار الدكتور (عبد الله) إلى شابة جميلة من نزلاء الفندق ، وقال فى مرح :

ـ لن أشارككم أنا ، فأنا أهتم بشىء آخر .

ضحك الجميع فى مرح ، وغادرهم الدكتور (عبد الله) ، فبدأ الدكتور (آلون) بتقديم زملائه الثلاثة إلى (نور) و (رمزى) ، وحيَّاهما الدكتور (إيجال) فى مرح واضح ، وأومأ الدكتور (إسحق) برأسه فى برود ، وابتسم الدكتور (شامير) وهو يداعب لحيته القصيرة .. وبدأ الدكتور (آلون) الحوار قائلًا :

ـ فى أى التخصُّصات تعمل يا دكتور (رمزى) ؟

ابتسم (رمزى) وقال :

— فى مجال الطب النفسى .

صاح الدكتور (شامير) :

— رائع ، سنحتاج إليك دائمًا .. فما أكثر الأمراض النفسية بين العلماء !!

ضحك الجميع ما عدا الدكتور (إسحق) الذى قال بلهجة جافة :

— تبلغ نسبة الأمراض النفسية بين العلماء ٦٧ر٨٢ ٪ بحسب الإحصاء الأخير ، لعام ألفين وأربعة ، ويحتل مكان الصدارة بين هذه الأمراض الانطواء ، وانقسام الشخصية ، وجنون العظمة .

فغر (رمزى) فاه دهشة .. كان الدكتور (إسحق) يتحدث كعالم فى الطب النفسى ، وضحك الدكتور (آلون) ، وقال وهو يربّت على ظهر الدكتور (إسحق) :

— دع استعراض المعلومات هذا لمرة أخرى يا عزيزى (إسحق) .

ثم التفت إلى (نور) وسأله :

— وأنت يا دكتور (نور) ما هو تخصصك ؟

أجابه (نور) بلا تردد :

— الطب الشرعى يا سيّدى .

ابتسم (رمزى) ، وهو يتطلّع إلى (نور) ، كان يعلم أن (نور) قد اختار هذا التخصُّص بسبب دراسته له فى كلية الشرطة ، مما يعطيه الفرصة لمناقشته لو استدعى الأمر .. والتفت إلى الدكتور (إيجال) الذى مال بمقعده إلى الوراء ، وهو يقول :

— لا أعتقد أننا سنحتاج إلى تخصُّصك يا دكتور (نور) ، أتعشم ذلك .

ابتسم الدكتور (آلون) وسأل (نور) و (رمزى) :

— ما الذى يجذبكما إلى الأطراف الصناعية المبرمجة إذن ؟

أجابه (رمزى) باهتمام مفتعل :

ـ أريد دراسة التأثير النفسى الذى تتركه الأطراف الصناعية ، فى الشخص الذى يستخدم أحدها ..

التفت الدكتور (آلون) إلى (نور) وسأله :

ـ وأنت يا دكتور (نور) ، ما الذى يجذبك إليها ؟

قال (نور) متظاهرًا بالاهتمام :

ـ ستفيدنى نظريتها بلا شك فى الأبحاث التى أجريها ، والتى ستعلمونها جميعًا فى المؤتمر .

قاطعه الدكتور (إسحق) بلهجة جافة ونظرة باردة :

ـ لا يوجد فى قائمة العلماء المدعوين لهذا المؤتمر اسم الدكتور (نور) .

صمت (نور) فى دهشة ، وقد تطلّع إليه الجميع ، عدا (رمزى) الذى قال وهو يشير إلى (سلوى) و (محمود) ، اللذين وقفا يتطلّعان إلى داخل غرفة الطعام بحثًا عن (نور) و (رمزى) :

ـ لقد حضر الرّفاق ، أعتقد أننا يجب أن ننصرف .

عندما وقفا الاثنان استعدادًا للانصراف ، حيّاهما الدكتور (آلون) والدكتور (إيجال) بريبة ، ولكن الدكتور (إسحق) أومأ برأسه بنفس البرود ، وقطب الدكتور (شامير) حاجبيه فى ضيق .. وقال (نور) هامسًا ، عندما اتجه بجوار (رمزى) إلى حيث يقف (محمود) و (سلوى) :

ـ لقد أدت هذه المقابلة إلى نتيجة عكسية ، لقد بذرنا الشك فى نفوسهم .

قال (رمزى) ، وهو يضغط على أسنانه غيظًا :

ـ إن هذا المدعو (إسحق) غاية فى الدهاء ، لعنة الله عليه !!

حيّاهما (محمود) و (سلوى) ، ثم اصطحباهما إلى ركن خال ، حيث قال (محمود) :

ـ الفحص سلبى ، لا يوجد أدنى أثر للقنبلة فى المبنى بأكمله .

قطّب (نور) حاجبيه فى دهشة وقال :



كانت ترتدى (بنطلونًا) أسود وقميصًا أبيض ، وتعمل بأناملها فى الأزرار ..

— إذن .. لا بد من فحص متاع وأدوات العلماء الأربعة .

وقبل أن يعلّق أحدهم شعر (نور) بيد الدكتور (عبد الله) تربّت على كتفه .. فالتفت إليه ، فوجده يشير إلى فتاة شابة تحمل حقيبة صغيرة ، وتقف بجوار كمبيوتر الاستقبال .. كانت ترتدى (بنطلونًا) أسود وقميصًا أبيض ، وتعمل بأناملها الرقيقة فى الأزرار المجاورة للكمبيوتر .. قال الدكتور (عبد الله) :

— هل تعرف هذه الجميلة أيها النقيب ؟

هزّ (نور) رأسه فى ضجر علامة النفى ، فقال الدكتور :

— إنها (مشيرة محفوظ) ، صحفيّة لامعة بجريدة أنباء الفيديو .

ألقى عليها (نور) نظرة سريعة ، واستدار منصرفًا ، ثم توقف فجأة ، واتسعت عيناه دهشة عندما وصل

صوتها إلى أذنه ، وهى تقول مخاطبة الكمبيوتر :

ـ أريد مقابلة نزيل يدعى (نور الدين محمود) .. النقيب (نور الدين محمود) .

* * *

٤ ـ خبطة صحفيَّة ..

التفت الجميع يتطلَّعون إلى الصحفيَّة الشابة فى دهشة .. كان طلبها مقابلة النقيب (نور) أمرًا غير مقبول فى هذه الظروف بالذات .. أشار إليهم (نور) بالصمت ، ثم اتجه نحو الصحفيَّة الشابة التى استعدت للتحرُّك بعد حصولها على رقم غرفة (نور) ، واستدارت فى دهشة عندما أتاها صوته من خلفها يقول :

ـ أنا النقيب (نور) ، فى خدمتك يا آنسة .

زالت دهشة الفتاة بسرعة ، وابتسمت فى خبث ، وقالت :

ـ هل اعتدت التنزه بجوار كمبيوتر الاستقبال أيها النقيب ؟ أو أنك تراقبه متعمِّدًا ؟

تفحَّصها (نور) بنظره فى صمت ، ثم قال :

ـ هل من خدمة أستطيع أن أؤديها ؟

لم تختف النظرة الخبيثة من عينى الفتاة وهى تقول :

— نعم ، تستطيع أن تخبرنى عن سبب وجودك هنا ؟

لم تطف الدهشة التى ملأت أعماق (نور) إلى ملامح وجهه عندما قال هادئًا :

— يدهشنى هذا السؤال يا آنسة ، أليس من الطبيعى أن يقضى رجال الشرطة إجازاتهم فى الإسكندرية ؟

ضحكت (مشيرة) فى سخرية واضحة ، وقالت :

— بلى ، وخاصة إذا توافق موعد إجازاتهم مع مؤتمر (العلم والسلام) .

تطلَّع إليها (نور) ، وقال محافظًا على هدوئه :

— وما الذى يهم رجال الشرطة فى مؤتمر (العلم والسلام) ؟

ابتسمت (مشيرة) فى خبث ، وهى تقول :

— هذا ما سأحاول معرفته أيها الشرطى ..

تجاهل (نور) ملحوظتها الأخيرة ، وسألها :

— لماذا طلبت مقابلتى يا آنسة (مشيرة) ؟

أجابت الفتاة بنفس اللهجة الساخرة :

— مجرَّد فضول أيها النقيب .. أردت فقط أن أتعرَّف على الشرطى الوحيد الذى يقيم بالفندق الدولى ، فى أثناء انعقاد مؤتمر (العلم والسلام) .

قال (نور) :

— والآن ؟

أجابت (مشيرة) وهى تستعد للانصراف :

— الآن أصبحت واثقة من وجود خبر هام يخص المؤتمر .. إلى اللقاء أيها الشرطى .

انصرفت الصحفيَّة الشابة وهى تلوِّح بيدها لـ (نور) فى سخرية .. وما أن عبرت باب الفندق حتى تنهَّد (نور) بارتياح ، واتجه نحو رفاقه ، وقال :

— لم يكن ينقصنا إلا تدخُّل الصحافة فى الأمر .. هيَّا يا رفاق لنصعد إلى غرفتى .. يجب أن نضع خطة العمل .

بعد لحظات كان الجميع فى غرفة (نور) الذى قال موجهًا حديثه إلى (رمزى) :

ـ هل استطعت أن تستخلص شيئًا من لقائنا بالعلماء الأربعة يا عزيزى (رمزى) ؟

هزَّ (رمزى) رأسه وقال :

ـ بدون التقارير النفسية يصبح الأمر غاية فى الصعوبة ، وخاصة أن اللقاء لم يستغرق الوقت الكافى للحصول على معلومات عن طبائعهم النفسية ، ولكننى أستطيع أن أقول : إن الدكتور (إيجال) يمتاز بالبساطة ظاهريًا على الأقل ، ولكن الدكتور (إسحق) غامض ، لا يمكنك سبر أغواره بسهولة ، أما الدكتور (شامير) فهو مندفع سريع الشك ، والدكتور (آلون) رزين كتوم .

سأله (نور) باهتمام :

ـ أيهم يمكن أن يكون عميلًا مسئولًا عن تدمير المكان ؟

تردَّد (رمزى) قليلًا وقال :

ـ فى الواقع أى منهم يمكن أن يكون كذلك .. فيمكن أن يتظاهر العميل السِّرِّى بالبساطة ، كما هو الحال مع (إيجال) ، أو يكون غامضًا (كإسحق) ، أو رزينًا (كآلون) ، ولكننى أعتقد أنه لا يمكن أن يكون مندفعًا (كشامير) .

أمسك (نور) ذقنه بيده ، وقال مفكرًا :

ـ إذن ، فيمكننا استبعاد (شامير) على الأقل .

قال (رمزى) :

ـ لا أعتقد ذلك ، فلقد كانت نظراته تحمل الشك والريبة وهو يودِّعنا .. ما الذى يدعو رجلًا للشك فى شابين إلا إذا كان يحمل ما يدفعه للحذر .

قطَّب (نور) حاجبيه ، وقال :

ـ إذن ، فلقد كان هذا اللقاء سلبيًا ؟!

ثم التفت إلى (سلوى) وسألها :

ـ هل قمت بإعداد جهاز الرصد الذى طلبته منك يا (سلوى) ؟

أومأت (سلوى) برأسها علامة الإيجاب ، وقالت :

ــ نعم أيها القائد .. سترتدى هذه الساعة الصغيرة ، وهى سترشدك إلى أى مصدر إشعاعى ، أو إشارة غريبة فى أى من الأدوات التى يرتديها العلماء الأربعة .

قال (نور) وهو يتأمل الساعة الصغيرة التى قدمتها إليه (سلوى) :

ــ نأمل أن ينجح جهازك هذا يا (سلوى) .

ابتسمت (سلوى) وهى تقول :

ــ لو فشل سأصاب بخيبة أمل شديدة .

قال (محمود) باهتمام :

ــ وماذا بشأن هذه الصحفيَّة ؟ إنها تمتلك قدرًا لا بأس به من الفضول .

أجابه (نور) مبتسمًا وهو يرتدى الساعة :

ــ ينبغى أن توجَّه هذا إلى الطبيب النفسى ، فهو

أقدر منِّى على إجابته .

قال (رمزى) بجدِّية :

ــ من السهل التخلُّص من هذه الشابة الفضولية .

التفت إليه الجميع ، وسألته (سلوى) :

ــ كيف ؟

أجاب بثقة :

ــ بتوجيه أنظارها إلى اتجاه آخر .. إنها تبحث عن خبطة صحفيَّة ، فلنمنحها إياها .

سأله (نور) باهتمام بالغ :

ــ ماذا تقصد يا (رمزى) ؟

اتكأ (رمزى) على مقعده ، وقال :

ــ نصطنع مهمة بوليسية خاصة بشىء وهمى ، وليكن تهديد باختطاف أحد العلماء مثلًا ، ونجعلها تطَّلع على هذا الأمر بما يبدو وكأنه صدفة ، وهنا ....

قاطعه (نور) بنبرة إعجاب :

ــ وهنا تحاول البحث عن العالم المعرَّض

للاختطاف .. رائع يا (رمزى) .. أنت عبقرى .

ابتسمت (سلوى) فى خبث ، وقالت :

ـ هل لى أن أقترح اسم العالم المفترض تعرّضه للاختطاف ؟

ضحك (نور) وقال :

ـ عرفته من ضحكتك الخبيثة .. إنك تقصدين بلا شك الدكتور (عبد الله) .

* * *



٥ ـ فشل الخطة ..

كانت ردهة الفندق تموج بالنزلاء والعلماء فى هذا المساء ، وأخذ (نور) يشق طريقه بصعوبة بحثًا عن الدكتور (عبد الله) ، وما أن وجده حتى أخذ يجاذبه أطراف الحديث ، وعيناه تبحثان عن الصحفيَّة الشابة باهتمام إلى أن وقع بصره عليها ، فتظاهر بعدم ملاحظتها واتجه نحوها مع الدكتور (عبد الله) .. وما أن أصبح بجوارها حتى فاجأ الدكتور بقوله :

ـ سبق أن أخبرتك أنك معرَّض للاختطاف يا دكتور (عبد الله) ، ومهمَّتى هنا هى حمايتك ..

حدَّق الدكتور (عبد الله) فى وجه (نور) فى دهشة ، ثم ابتسم ومال عليه هامسًا :

ـ ما هذا أيها النقيب ؟ أخطة جديدة ؟

ابتسم (نور) ، وقال متعمِّدًا أن يصل صوته إلى الصحفيَّة :

ـ أعلم أننى أضايقك بهذه القيود التى أفرضها على تحركاتك ، ولكن هذه هى الأوامر .

ثم انصرف تاركًا الدكتور (عبد الله) فى دهشته ، ومن بعيد ابتسم عندما شاهد الصحفيَّة الشابة تحاول خلق مجال للحديث مع الدكتور (عبد الله) .. لقد نجحت خطة (رمزى) البسيطة ، فليبحث إذن عن العلماء الأربعة .. ولم يمض وقت قصير حتى كان قد وجدهم ، واقترب منهم قائلًا فى مرح :

ـ مرحبًا ، لم أظن أن العلماء يمرحون مثل العامة .

التفت إليه الأربعة وقطب (شامير) حاجبيه ، وابتسم (إيجال) ببرود ، وظل وجه (إسحق) جامدًا ، وقال الدكتور (آلون) بلهجة غير ودية :

ـ ليس من العجيب أن يمرح العلماء ، فهم بشر كغيرهم .

أشاح (نور) بذراعيه محاولًا المحافظة على النبرة المرحة فى صوته ، وهو يقول :

ـ ولكن مرحهم يختلف ، فهو مرح علمى .

قال (إسحق) ، وهو يبتعد عن المكان :

ـ أعتقد أننى أحتاج إلى بعض الراحة .

تابعه (نور) ببصره وهو يبتعد بخطوات منتظمة إلى خارج الردهة ، ثم التفت إلى الدكتور (آلون) وقال :

ـ أعتقد أنكم تضيقون بوجودى ، ولكننى أريد التحدُّث معك حول موضوع الأطراف الصناعية المبرمجة .

ابتسم (آلون) هازئًا وهو يقول :

ـ هل تعتقد أن هذا الأمر يفيد شرطيًّا مثلك ؟

قفزت الدهشة إلى وجه (نور) عندما سمع هذه العبارة ، وعجز لسانه عن النطق عندما سمع (شامير) يقول :

ـ لقد بحثت عن اسم الدكتور (نور) فى كمبيوتر النزلاء ، فلم أجد سوى اسم النقيب (نور) .

استرد (نور) جأشه بسرعة ، وقال :

ـ هذا ما أردت التحدُّث إليكم بشأنه ، فأنا مكلَّف حراستكم .

نظر إليه الثلاثة غير مصدِّقين ، وقال (إيجال) :

ـ لماذا لم تخبرنا بذلك منذ البداية ؟ وهل رفيقك (رمزى) هذا شرطىّ أيضًا ؟

أجاب (نور) بلهجة صادقة :

ـ لا ، رفيقى ليس شرطيًا .. إنه صديق قديم ، ويمارس الطب النفس فعلًا .. أمَّا عن سبب عدم إخبارى لكم ، فهو يرجع إلى رغبتى فى إعفائكم من الشعور أنكم مراقبون .

ثم التفت إلى حيث مدخل الردهة ، وقال :

ـ هل هذا يا تُرَى سبب غضب الدكتور (إسحق) ؟

مطَّ (آلون) شفتيه وقال :

ـ ألا تعتقد أنه سبب كاف ؟

ابتسم (نور) ، وقال وهو يتظاهر بالمرح :

ـ بلى ، أعتذر عن ذلك ، وأدعوكم غدًا إلى غرفتى لتناول بعض المشروبات المثلجة .. وأرجو أن تقبلوا دعوتى .

تبادل الجميع النظرات فى ريبة ، ثم قال (آلون) :

ـ وماذا يمنع ؟ حسنًا ، سنحضر إلى غرفتك فى الثامنة من مساء الغد .

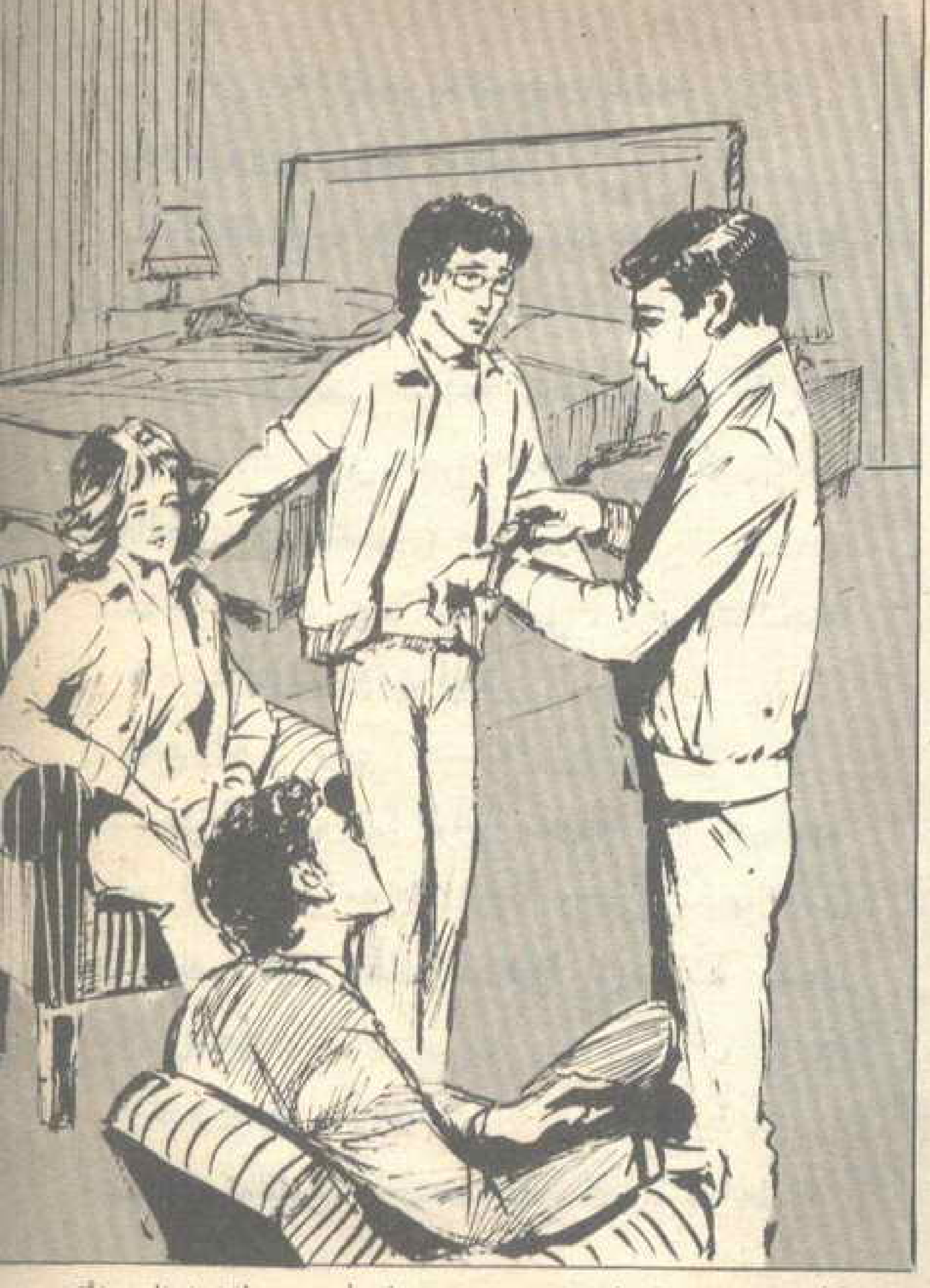
قال (نور) :

ـ والدكتور (إسحق) أيضًا ؟

أجابه (آلون) بابتسامة :

ـ والدكتور (إسحق) أيضًا .

حيَّاهم (نور) وغادرهم عائدًا إلى غرفته ، وفى طريقه إلى هناك لمح الدكتور (عبد الله) وهو يجلس إلى جوار (مشيرة) الصحفيَّة ، وقد انهمكا فى حديث طويل ، فلم يتمالك نفسه من الابتسام .. وعندما صعد (نور) إلى غرفته وجد (محمود) و (رمزى)



قال (نور) وهو يخلع الساعة من معصمه : « لقد نجحت خطة إبعاد الصحفية »

و (سلوى) فى انتظاره ، وسأله (رمزى) باهتمام :

ـ هل نجحت الخطة ؟

قال (نور) وهو يخلع الساعة من معصمه ويناولها إلى (سلوى) :

ـ لقد نجحت خطة إبعاد الصحفية ، وهى تجلس الآن مع الدكتور (عبد الله) ، محاولة الحصول على أى معلومات حول موضوع اختطافه .

ثم جلس وهو يتابع :

ـ أما بالنسبة للخطة الأخرى فلم يكتب لها النجاح .

سأله الجميع باهتمام :

ـ ماذا تعنى ؟

أجاب وهو يسترخى فى مقعده :

ـ لقد عرفوا أننى شرطىّ ، ولم أجد أمامى سوى مصارحتهم بالأمر ، ولكننى أخبرتهم أننى هنا لحراستهم .

سأله (رمزى) :

ــ وهل تعتقد أنهم سيقتنعون بذلك ؟

أجاب (نور) وهو يتمطى :

ــ لا بالطبع ، ولكننى دعوتهم إلى هنا غدًا فى الثامنة مساءً .

ثم ألقى نظرة على الساعة المعلقة أمامه ، وقال :

ــ أى بعد حوالى عشرين ساعة من الآن .

والتفت إلى (محمود) ، وقال :

ــ عندى لك مهمة أيها الزميل ، ينبغى أن تنجزها قبل مرور هذه الساعات العشرين .

تطلّع إليه (رمزى) متسائلًا ، فقال :

ــ هل لاحظت هذه المرآة الضخمة ، على يمين الممر الصغير الممتد من مدخل الغرفة وحتى المكان الذى نجلس فيه .. أريد منك أن تحوّلها إلى شاشة كشف بأشعة رونتجن .

سأله (محمود) باهتمام :

ــ هل تعتقد أن أحدهم يحمل القنبلة بداخله ؟

قال (رمزى) وهو يتأمل (نور) متعجّبًا :

ــ لا أعتقد أيها القائد أن رجلًا يمكنه أن يحمل قنبلة بداخله ويظل هادئًا ، ثم إنه من غير المعقول نفسيًا أن يقبل رجل على التضحية بحياته بهذه الوسيلة ، حتى ولو كان ذلك فى سبيل وطنه .

قال (نور) وهو يبتسم :

ــ وهل نسيت رجال (الكاميكاز) فى الحرب العالمية الثانية ؟

أجابه (رمزى) بصوت ملأته الدهشة :

ــ كان هذا بسبب اقتناعهم وقتئذ أن الإمبراطور هو الإله على الأرض ، أما فى عصرنا الحالى ....

قاطعه (نور) قائلًا :

ــ على كل ، لم أقصد ذلك .. وإنما قصدت أن أعرف ما تحتوى عليه جيوبهم دون أن يشعروا .

سألته (سلوى) :

ــ وهل فشل جهازى فى معرفة ذلك ؟

قال (نور) :

ـ جهازك يحتاج إلى الاقتراب من الجسم لتحديد كنهه ، وهذا يتطلَّب عددًا من الحركات المريبة غير المستحبة فى هذه الظروف بالذات .

قالت (سلوى) بحدة :

ـ أستطيع تعديله بحيث يتلقى الإشارات عن بعد غير محدود .

ابتسم (نور) وقال لها بلهجة مرحة :

ـ لا داعى للغضب يا عزيزتى (سلوى) ، فأنا أحتاج إلى مجهودك هذا فى تنفيذ خطتك السابقة .

قطَّبت (سلوى) حاجبيها وسألته :

ـ ماذا تعنى أيها القائد ؟

أجابها (نور) وهو يضغط على الكلمات :

ـ ستقومين الليلة بتفتيش متاع وأدوات العلماء الأربعة فى غرفهم .

* * *

٦ ـ خطوة ناجحة ..

تسلَّلت (سلوى) بهدوء إلى غرفة الدكتور (إيجال) ، وأغلقت الباب وراءها فى حذر ، ثم ألقت نظرة سريعة إلى الفراش .. كان (إيجال) يرقد نائمًا وقد ارتفع شخيره واضحًا .. كان الظلام شديدًا ، ولكن الجهاز الذى ترتديه فوق عينيها كان يمكنها من الرؤية فى الظلام الدامس ، بواسطة الأشعة فوق الحمراء التى يطلقها .. وأخذت تفحص متاع (إيجال) وأدواته المتناثرة بجهازها الحساس ، وشعرت بالضيق لتكليفها هذه المهمة التى تحتاج إلى رجل جرىء .. ولكن (نور) كان محقًّا فى تكليفها ، فالعلماء الأربعة يعرفون (نور) و (رمزى) جيِّدًا ، وقد انشغل (محمود) فى إعداد جهاز الأشعة الذى طلبه منه (نور) ؛ ولذلك فهى الوحيدة الخالية ، ولكن هذا العمل يثير فى نفسها القلق .. ماذا يحدث لو أفاق أحدهم ؟ لقد نصحها

(نور) باستغلال الظلام الدامس .. صحيح أنها بهذا الجهاز تستطيع الرؤية ، ولكن ماذا لو أوقد أحدهم ضوء الغرفة ؟ ..

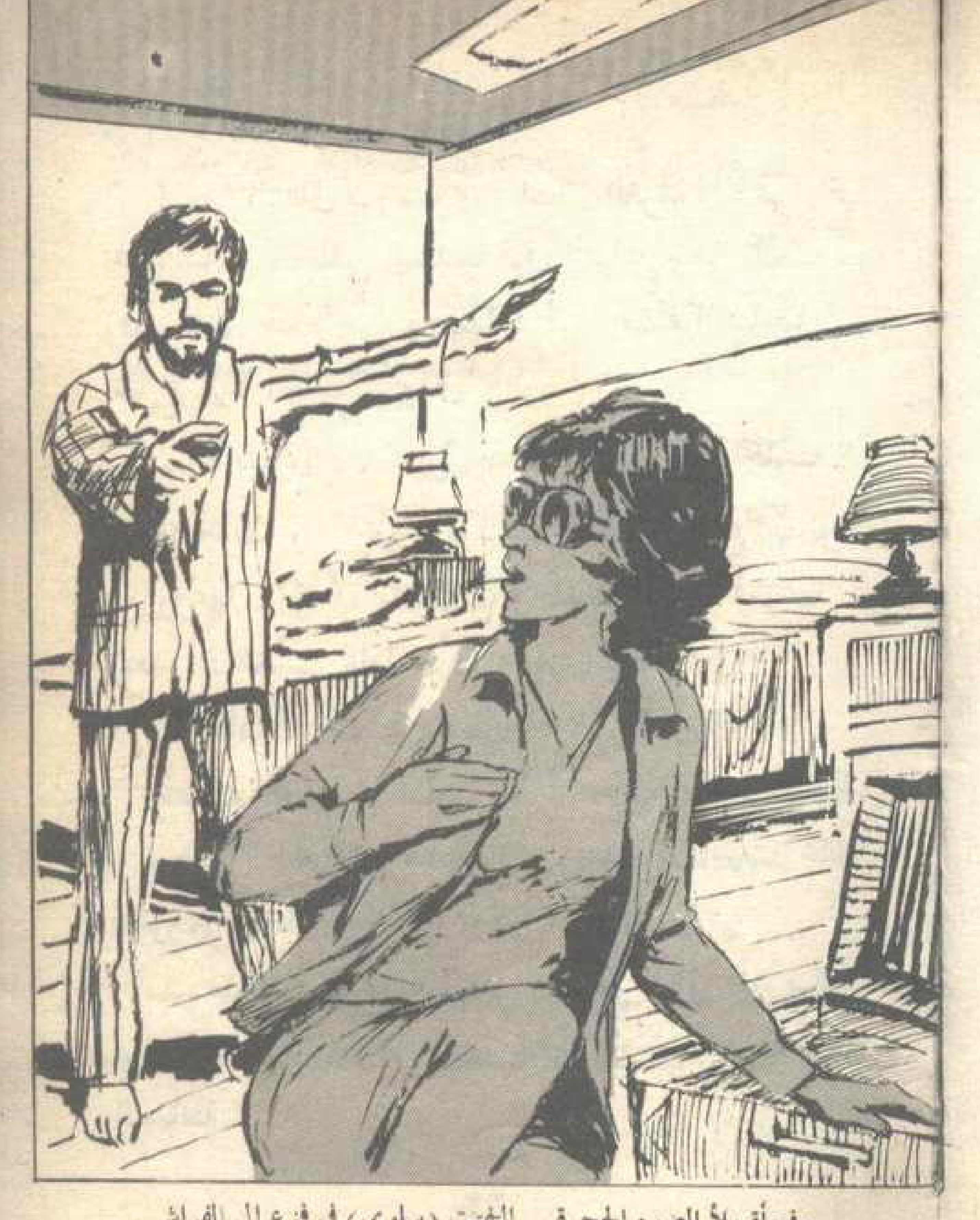
أسرعت تعيد الأدوات إلى مكانها ، بعد أن تأكدت من خلوها مما يثير الشبهات ، ثم اتجهت إلى باب الغرفة وهى تنصت إلى شخير (إيجال) المنتظم .. ووقفت (سلوى) خارج الغرفة تلهث من الانفعال .. إذا كان كل هذا القلق قد أصابها منذ أول غرفة ، فلا بد أنها ستصاب بالقلق قبل أن تغادر آخر غرفة .. واتجهت بهدوء إلى غرفة الدكتور (آلون) ، أنصتت قليلًا من الخارج ، ثم فتحت باب الغرفة ، وتسلَّلت إلى الداخل بهدوء .. كان (آلون) مستغرقًا فى نوم عميق .. وأخذت (سلوى) تفحص المتاع والأدوات ، ثم غادرت الغرفة بنفس الهدوء ، وقالت لنفسها أمام الباب :

— يا لها من ليلة !! من يتصوَّر أن مهندسة عبقرية مثلى ، تقضى الليل هكذا كاللصوص ، تتسلل فى غرف الفندق ؟

ثم توجَّهت إلى غرفة (إسحق) ، وعندما تسللت إلى الداخل وأغلقت الباب كان (إسحق) مستلقيًا فوق سريره هادئًا ، كعادته عندما يكون مستيقظًا ، وأخذت (سلوى) تفحص الأدوات والمتاع بدقة ، ثم أعادتها بعد أن تأكدت من خلوّها من الأجهزة المريبة ، وتوجهت بهدوء إلى باب الغرفة ، عندما سمعت صوت (إسحق) هادئًا من خلفها يقول :

— ماذا تفعلين هنا ؟

التفتت (سلوى) مذعورة ، كان (إسحق) واقفًا أمام الفراش كجندى الحراسة وهو يتوجه ببصره نحوها ، ساعدها جهاز الأشعة تحت الحمراء على رؤية ملامحه الجامدة ، ولم تضع لحظة ، وإنما قفزت برشاقة إلى باب الغرفة وفتحته بحركة سريعة ، ثم اندفعت خارجة وأغلقته وراءها ، وجرت حتى ركن قصىّ فى الممر الذى يضم الغرف ، ووقفت تلهث وتراقب باب غرفة (إسحق) وجسدها يرتعد .. مرَّت لحظات قصيرة خالتها


وفجأة ملأ الضوء الحجرة .. التفتت (سلوى) فى فزع إلى الفراش ..

(سلوى) دهرًا ، ولكن (إسحق) لم يحاول الخروج إلى الممر لمعرفة من اقتحم غرفته .. وبعد فترة من التردد توجَّهت (سلوى) إلى آخر غرفة ، غرفة الدكتور (شامير) .. أنصتت قليلًا ، ثم فتحت باب الغرفة ، وتسلَّلت داخلها ، وظلت واقفة فترة تنظر إلى الجسد النائم على السرير حتى تأكدت من نومه ، ثم اتجهت إلى حيث وضع (شامير) متاعه وأدواته ، وأخذت تفحصها بدقة بجهازها ، وفجأة ملأ الضوء الحجرة .. التفتت (سلوى) فى فزع إلى الفراش .. كان (شامير) يحدق فيها فى دهشة ، ثم قفز نحوها ، فقفزت (سلوى) إلى يسارها برشاقة ، فتعثر (شامير) وسقط أرضًا ، فاندفعت هى نحو باب الغرفة وفتحته ، وقبل أن تغلقه خلفها ، فوجئت بطلقة من مسدس ليزر تصيب الباب فوق رأسها مباشرة ، فأسرعت (سلوى) تعدو فى الممر ، مبتعدة عن صوت (شامير) الغاضب وهو يفتح باب غرفته .. وقبل أن تميل إلى الممر الجانبى

المفضى إلى السلم الزجاجى ، أصابت طلقة أخرى من مسدس الليزر الحائط خلفها .

فوجئ الرفاق بـ (سلوى) تقتحم الغرفة فى ذعر ، ثم تغلق الباب ، وتلقى بجسدها فوق الفراش وهى تلهث ، وقد غاض الدم من وجهها ، فبدا مصفرًا شاحبًا .. أسرع إليها الجميع ، وقال (نور) :

ـــ (سلوى) ، عزيزتى (سلوى) ، ماذا حدث ؟

انفجرت (سلوى) باكية ، فأخذ الجميع يهدئون من روعها ، إلى أن استكانت وجلست تجفف دموعها ، وبعد أن هدأت تمامًا سألها (رمزى) :

ـــ ماذا حدث يا (سلوى) ؟

قصَّت عليهم (سلوى) ما حدث لها فى غرفة (إسحق) وغرفة (شامير) ، وبعد أن انتهت عقد (نور) ساعديه وأطرق مفكرًا ، ثم قال :

ـــ ما الذى يدفع عالم مثل (شامير) إلى حمل سلاح ليزر فى غرفته ؟ ثم ما الذى يدفعه إلى استخدامه بهذه البساطة ؟

ثم التفت إلى (رمزى) وسأله :

ـــ هل تعتقد أن هذا تصرُّف طبيعى من عالم مثل (شامير) ؟

هزَّ (رمزى) رأسه متعجبًا ، وقال :

ـــ العلماء بشر أيها القائد ، وليس من المستبعد على أى منهم القيام بأى تصرف بشرى عادى .

قال (نور) وهو مقطب الجبين :

ـــ إذن ، فهذا تصرف بشرى عادى !!

قال (رمزى) :

ـــ أعنى أن أى تصرف يمكن أن يقوم به البشر ينطبق على العلماء أيضًا .

قاطعتهما (سلوى) بقولها :

ـــ لو أنه علم ما كشفته فى غرفته ، ما تراجع قبل أن يتأكد من قتلى .

التفت إليها الجميع فى تساؤل ، فقالت وهى تعدل من شعرها المشعَّث :

ـ أعتقد أن خطوة اليوم كانت ناجحة ، فيما عدا أنها حرمتنى النوم حتى الرابعة صباحًا .

سألها (نور) باهتمام :

ـ ماذا وجدت فى غرفة (شامير) يا (سلوى) ؟

ابتسمت (سلوى) وقالت وهى تتأمل (نور) :

ـ هل رأيت كيف يثير أسلوبك فضول الآخرين ؟ هأنذا أجربه لأول مرة معك .

ضحك (نور) وقال :

ـ ولكننى أفعل ذلك دائمًا ، بعد أن يكون اللغز قد تم كشفه وليس قبل ذلك .. والآن ماذا وجدت فى غرفة (شامير) ؟

قالت (سلوى) بجدية :

ـ لقد وجدت أولًا فى غرفة الدكتور (آلون) ، جهازًا صغيرًا يرسل إشارات منتظمة على هيئة خاتم صغير .

ثم التفتت إلى (نور) ، وقالت :

ـ أما (شامير) ، فقد وجدت أن ساعته التى يرتديها باستمرار ، ما هى إلا جهاز إرسال على موجة فائقة القصر .. ألم أقل لكم يا رفاق ؟ لقد كانت هذه الخطوة ناجحة جدًّا .

* * *





٧ ـ أزمة قلبية ..

عندما هبط (نور) إلى ردهة الفندق فى العاشرة صباحًا ، وجد العلماء الأربعة يجلسون فى ركنهم المعتاد يتهامسون .. اقترب منهم فتوقفوا عن الحديث ، والتفت إليه (شامير) قائلًا فى غضب :

ـ هل لك أن تخبرنا أيها الشرطىّ ، لماذا أنت مكلَّف حمايتنا ؟

أجاب (نور) وهو يتظاهر بعدم الفهم :

ـ ماذا تقصد يا سيّدى ؟

احتدت نبرات (شامير) وهو يقول :

ـ أليس من حقّنا معرفة نوع الخطر الذى يتهددنا ؟

أشار إليه (آلون) أن يصمت ، ثم وجَّه حديثه إلى (نور) بلهجة هادئة :

ـ هل تعلم أن محاولة قد جرت أمس لسرقة الدكتور (شامير) ؟

تظاهر (نور) بالدهشة ، وجلس على مقعد مجاور لـ (آلون) وهو يقول :

ـ محاولة سرقة ؟ هنا فى الفندق الدولى ؟ مستحيل !!

صاح (شامير) بحدَّة :

ـ ما هو هذا المستحيل ؟ قلت لك : إن محاولة جرت لسرقتى أمس .

ضم (نور) كفَّيه وسأله بهدوء :

ـ حسنًا ، هل تعرَّفت السارق ؟

قال (شامير) وهو يشيح بيده غاضبًا :

ـ كانت فتاة ، ولكننى لم أتبيَّن ملامحها جيِّدًا .

منع (نور) نفسه من الابتسام ، كان يعلم أن جهاز الأشعة تحت الحمراء الذى كانت ترتديه (سلوى) ، هو الذى منع (شامير) من تبيّن ملامحها ، ولكنه استطرد قائلًا :

ـ ما الذى حاول المجرم ، أقصد حاولت المجرمة سرقته بالضبط ؟

صمت (شامير) وتبادل النظر مع (آلون) ، ثم عاد إلى الوراء مستندًا إلى مقعده ، وقال :

ـ لست أدرى .

ابتسم (نور) ، ومال إلى الأمام وهو يقول :

ـ أعدك ألا يتكرَّر ذلك يا سيّدى ، وسأتخذ الإجراءات اللازمة للقبض على السارقة .

أدار (شامير) رأسه فى ضيق ، وأشاح بيده دون أن ينطق بكلمة .. والتفت (نور) إلى (إيجال) وسأله :

ـ هل هناك ما تشكو منه أيضًا يا دكتور (إيجال) ؟

هزَّ (إيجال) رأسه نفيًا دون أن يتكلم ، فأدار (نور) رأسه إلى حيث يجلس (إسحق) ، وسأله نفس السؤال ؛ ولكن ظل وجه (إسحق) جامدًا وهو يقول ببروده المعهود :

ـ لا ، ليس لدىّ ما أشكو منه .

وقبل أن يتحدث أحدهم سمع الجميع صوت (رمزى) وهو يقول :

ــ صباح الخير ، كيف حالكم اليوم ؟

أشاح (شامير) برأسه ، وابتسم (إيجال) ابتسامة باهتة ، وظل (إسحق) جامدًا ، وهزَّ (آلون) رأسه ببرود .. سحب (رمزى) مقعدًا وجلس بجوار (إسحق) ، وانهمك الجميع فى حوار حول المؤتمر ، عدا (شامير) الذى ظل مقطب الحاجبين ، و (إسحق) الذى أخذ يجول بنظراته فى وجوههم دون أن يلفظ بكلمة واحدة ، أو تهتز ملامحه الجامدة ..

وفى أثناء الحديث لمح (نور) الصحفيَّة الشابة (مشيرة) ، وهى تدلف إلى ردهة الفندق ، فقام واقفًا واستأذن فى الانصراف ، وما أن تحرَّك حتى وجدها تتجه ناحيته مباشرة .. حاول (نور) أن يرسم على شفتيه ابتسامة عندما أشارت إليه الصحفيَّة ، ولكنها بادرته قائلة بابتسامتها الخبيثة :

ــ ما الذى تحاول فعله معى بالضبط أيها الشرطىّ ؟

حدَّق (نور) فى وجهها فى دهشة وسألها :

ــ ماذا تعنين ؟

قطبت (مشيرة) حاجبيها ، وقالت وهى تضغط أسنانها من الغيظ :

ــ لقد حاولت أمس أن توهمنى بأنك هنا لحماية الدكتور (عبد الله) من الاختطاف .. صحيح أنك لم تخبرنى بهذا بشكل مباشر ، ولكنك حاولت بذكاء أن تلفت انتباهى إلى ذلك .

رفع (نور) حاجبيه دهشة وقال :

ــ ولكن هذا سرّ يا آنسة .. كيف ؟

قاطعته (مشيرة) بغضب :

ــ لا تحاول الاستمرار فى خداعى أيها الشرطىّ .. لا يمكن أن يظل رجلٌ مهددٌ بالاختطاف يتحدث طوال المساء حول الأمل والسعادة .. كما لا يمكنك أن تقنعنى أن شرطيًا مثلك مكلَّف حماية رجل من الاختطاف يتوجَّه

إلى حجرته فى الحادية عشرة مساءً ، تاركًا الرجل فى ردهة فندق مملوء بالنزلاء .. هل يمكنك أن تخبرنى أين الدكتور (عبد الله) الآن ؟

قال (نور) محاولًا إخفاء ارتباكه :

ـــ فى غرفته بالطابق العشرين .

رفعت (مشيرة) إصبعها فى وجهه ، وقالت فى غضب :

ـــ خطأ ، إنه يجلس معى على الشاطئ منذ السابعة صباحًا ، ولقد تركته متعلِّلة بأننى فى سبيل إرسال بعض الأخبار لجريدة أنباء الفيديو ، وهو لا يزال هناك فى انتظار عودتى .. هل رأيت أيها الشرطىّ ؟ إنك حتى لا تعلم أين الرجل الذى كلِّفت حمايته .. هل تريدنى أن أصدق هذه القصة ؟

لم يتمالك (نور) نفسه من الابتسام والإعجاب بذكاء الصحفيَّة الشابة ، فقال وهو ينظر فى عينيها مباشرة :

ـــ اسمعى يا آنسة .. أنت مصريَّة قبل أن تكونى صحفيَّة .. أليس كذلك ؟

هزَّت (مشيرة) رأسها وقالت :

ـــ بلى ، ولكن ....

قاطعها (نور) متابعًا :

ـــ لو أن أمرًا ما يعطيك الفرصة لتحقيق خبطة صحفيَّة نادرة ، ولكنه يضرّ فى الوقت نفسه بأمن الدولة .. فكيف يكون تصرُّفك ؟

أطرقت (مشيرة) لحظات ، ثم رفعت رأسها وقالت :

ـــ تقصد لو أن نشر هذا الخبر يضرّ بأمن الدولة .. حسنًا ، أنا مصرية قبل كل شىء .

ثم صمتت قليلًا قبل أن تتابع حديثها قائلة :

ـــ أعتذر أيها النقيب ، لن أتدخل فى عملك مرة أخرى .

كان الإعجاب يبدو واضحًا فى نظرات (نور) وهو يقول لها :

— كنت أعلم ذلك .. أنت أعظم صحفيَّة قابلتها يا آنسة .

تورَّد وجه (مشيرة) خجلًا ، وألقت تحية سريعة إلى (نور) ، وغادرت الردهة بخطوات سريعة ، و (نور) يتابعها بإعجاب .. وما أن عبرت إلى خارج الردهة حتى عاد (نور) إلى حيث يجلس (رمزى) مع العلماء الأربعة .. لم يجد سوى (إيجال) و (إسحق) ، الذى كان يلعب دورًا من الشطرنج مع (رمزى) .. فألقى (نور) نظرة على رقعة الشطرنج ، وكان (رمزى) متوترًا ، محاولًا إيجاد مخرج لملكه الذى وضعته بيادق (إسحق) فى وضع حرج .. أما هذا الأخير فكان يحرِّك قطعه بنفس البرود الذى يتصف به .. فالتفت (نور) إلى (إيجال) وسأله :

— أين ذهب الدكتور (شامير) والدكتور (آلون) ؟

هزَّ (إيجال) كتفيه وقال :

— لست أدرى ، كثيرًا ما يختفيان هكذا ، دون أن نعلم أين ذهبا .

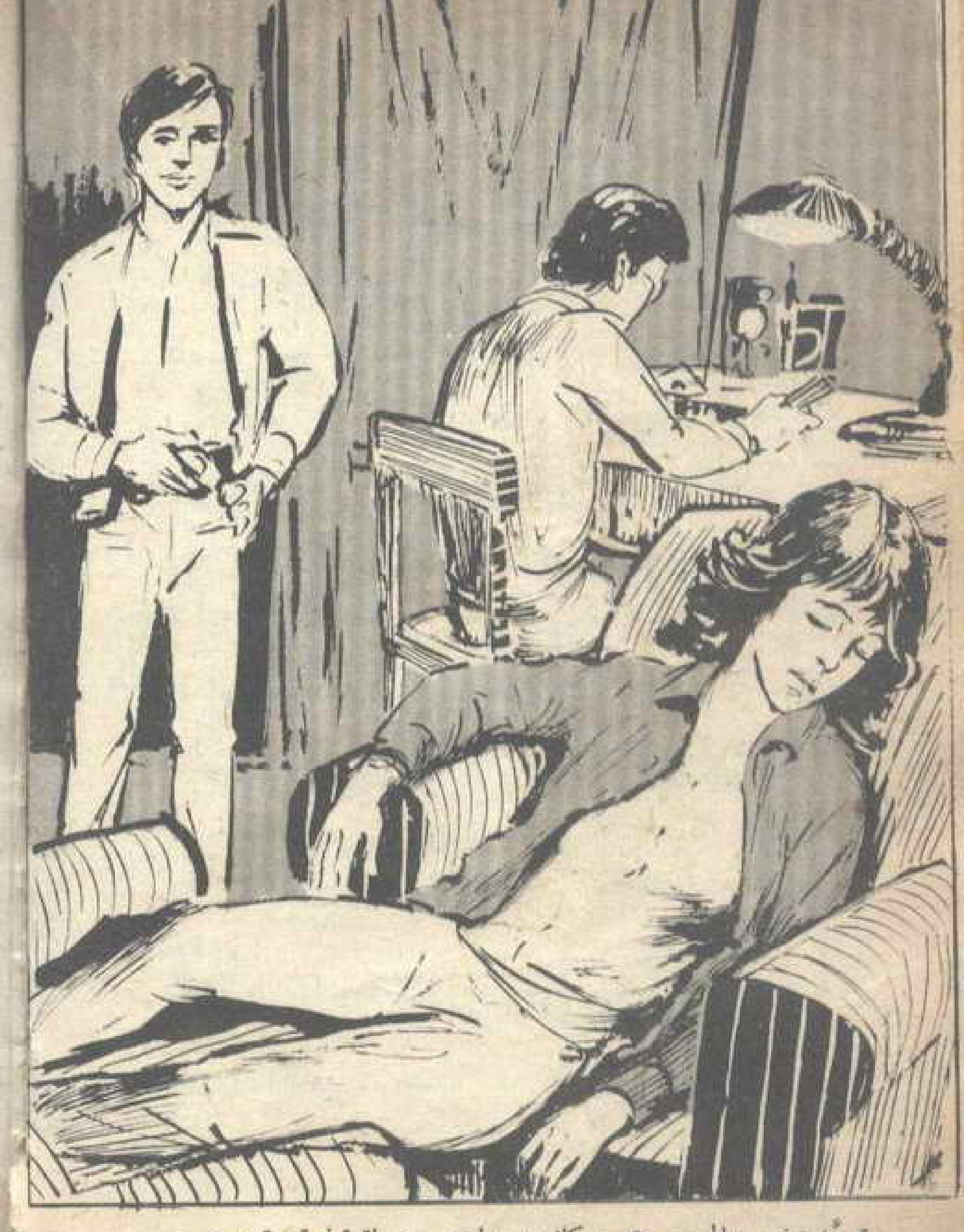
قطَّب (نور) حاجبيه ، ثم استأذن فى الانصراف ، وأخذ يجوب فى أنحاء الفندق ، محاولًا العثور عليهما ..

كانت الساعة تشير إلى الثانية ظهرًا عندما يئس (نور) تمامًا من العثور على العالمين ، فتوجَّه إلى حجرته ، وكانت (سلوى) مستلقية فوق مقعد عريض ، وقد وضعت ساقيها فوق مقعد آخر ، واستغرقت فى نوم عميق ، وكان (محمود) منهمكًا فى تركيب الجهاز الذى طلبه (نور) .. وما أن رآه (محمود) حتى قال :

— أما زلت تصرّ على تركيب هذا الجهاز أيها القائد ؟

أومأ (نور) برأسه علامة الإيجاب ، فاستطرد (محمود) :

— لقد ظننت أن الجولة الليلية التى قامت بها (سلوى) تكفى ، بحيث يمكننا الاستغناء عن هذا الجهاز .



توجّه (نور) إلى حجرته ، وكانت (سلوى) مستلقية فوق مقعد عريض ..

قال (نور) وهو يلقى بجسده فوق الفراش اللّين :

ــ بالعكس ، إن هذه المحاولة بالذات أكدت لى ضرورة صنع هذا الجهاز ، وعليك بالإسراع ، فسيحضر العلماء فى الثامنة مساءً .

قال (محمود) بثقة :

ــ لقد انتهيت تقريبًا ، ولكننى لست أدرى ماذا تظن أن تجد باستخدام هذا الجهاز ؟

ابتسم (نور) ولم يعلّق ، ثم أطبق عينيه وراح فى سبات عميق .. رأى نفسه يسير فى طريق طويل لا نهاية له ، والضباب يحيط به من كل جانب ، وكان يشعر بمشقّة هائلة وهو يسير بصعوبة ، ثم ظهر رجل غريب الملامح وسأله عن وجهته ، فحاول أن يتحدّث فلم يخرج من حلقه صوت ، فأشار إلى نهاية الطريق ، وتعجب لأنه وجد الطريق ينتهى عند الفندق الدولى ، وشاهد لافتة مجسّمة تعلن عن افتتاح مؤتمر (العلم والسلام) ، والتفت إلى الرجل فوجده قد تحوّل إلى

هيكل عظمى ، وهو يشير إليه بالاقتراب ، وحاول أن يعدو هاربًا ، ولكن ساقيه عجزتا عن الحركة ، وكان كأنه يحمل أطنانًا فى كل قدم .. ضاق صدره ، وعاد يلتفت إلى الهيكل العظمى ، فوجده قد تحوَّل إلى قنبلة ضخمة ، وقبل أن يفتح فمه شعر بيد تطبق على ساعده اليمنى ، وصوت يصرخ فى أذنه : إنها السابعة .. إنها السابعة .. وفجأة أفاق من نومه فزعًا .. كان الجميع يحدّقون فى وجهه بقلق ، وسمع صوت (رمزى) يقول :

ـ ماذا حدث أيها القائد ؟ لا بد أنك قد مررت بكابوس مفزع ..

مسح (نور) وجهه بكفه ، واعتدل جالسًا على الفراش ، وتثاءب ثم قال :

ـ نعم ، ولكنه كابوس من وحى اللحظات القلقة التى نعيشها .

قالت (سلوى) وهى تتطلع إليه بحنان :

ـ لقد كنت تتقلَّب فى الفراش بشكل مقلق ،

وحاول (رمزى) إيقاظك ، وخاصة أن الساعة تشير إلى السابعة ، وعلينا الاستعداد قبل مقدم العلماء ..

وهنا قفزت (سلوى) فزعًا ، وقالت :

ـ قصّ علينا هذا الكابوس .

ابتسم (نور) وقال وهو يتوجَّه إلى الحمام :

ـ لست أذكر معظمه .. سأقصّه عليكم فى وقت لاحق .

وما أن غسل (نور) وجهه حتى التفت إلى مرآة الحمام الضخمة ، وأزاح الستارة التى تخفيها ، وتأمل العمل الجميل الذى قام به (محمود) .. كانت المرآة قد تحوَّلت إلى لوح ضخم من الزجاج الإشعاعى الأخضر ، ومن خلفه الممر الصغير واضحًا .. كان (محمود) قد حوَّل الممر كله إلى غرفة أشعة سينية .

خرج (نور) من الحمام وهنأ (محمود) على عبقريته فى تحويل الغرفة إلى هذا المجال .. فقال (محمود) :

ـ كان أصعب ما فى الأمر نقل الخامات المستخدمة إلى الغرفة ، ولكن من حسن الحظ أن الخدمة الآلية لا تملك الفضول البشرى .

ابتسم (نور) وقال وهو ينظر فى ساعته الذرية :

ـ عليك بإعداد جهازك للعمل ، وستصحبك (سلوى) ، وسأبقى أنا و (رمزى) هنا لاستقبال العلماء الأربعة .. أريد صور أشعة واضحة لأجسامهم .

قال (رمزى) مبتسمًا :

ـ فى هذه الحالة أجد أننى مضطر للذهاب معهما .. صحيح أن (محمود) خبير الأشعة الوحيد هنا ، ولكن هذا النوع من العمل الإشعاعى يحتاج إلى طبيب .

أومأ (نور) برأسه إيجابًا ، وقال :

ـ هذا صحيح .. إذن فسأبقى وحدى هنا لاستقبال العلماء الأربعة .

عندما دقت الساعة تمام الثامنة كان أحدهم يطرق

الباب ، فضغط (نور) على زرّ صغير بجوار مقعده ففتح الباب ، وقال مرحّبًا بالزائرين :

ـ مرحبًا أيها السادة ، يسعدنى استقبالكم فى غرفتى .

ومن خلف اللوح الزجاجى الأخضر كان الرفاق الثلاثة يتابعون دخول العلماء ، وقال (رمزى) وهو يشير إلى أحدهم :

ـ من الصعب معرفة الأشخاص خلف هذا اللوح ، فكل ما يظهر منهم هياكلهم الداخلية فقط .

ثم أشار إلى أحدهم وقال :

ـ ولكن من السهل معرفة أن هذا الهيكل القصير هو للدكتور (شامير) .. أما هذا الهيكل الضخم فهو للدكتور (إيجال) .. ويبدو واضحًا من عظام هذا الهيكل أنها لكهل مثل الدكتور (آلون) .. وهكذا تكون هذه العظام الهيكلية للدكتور (إسحق) ..

ثم صاح فى دهشة :

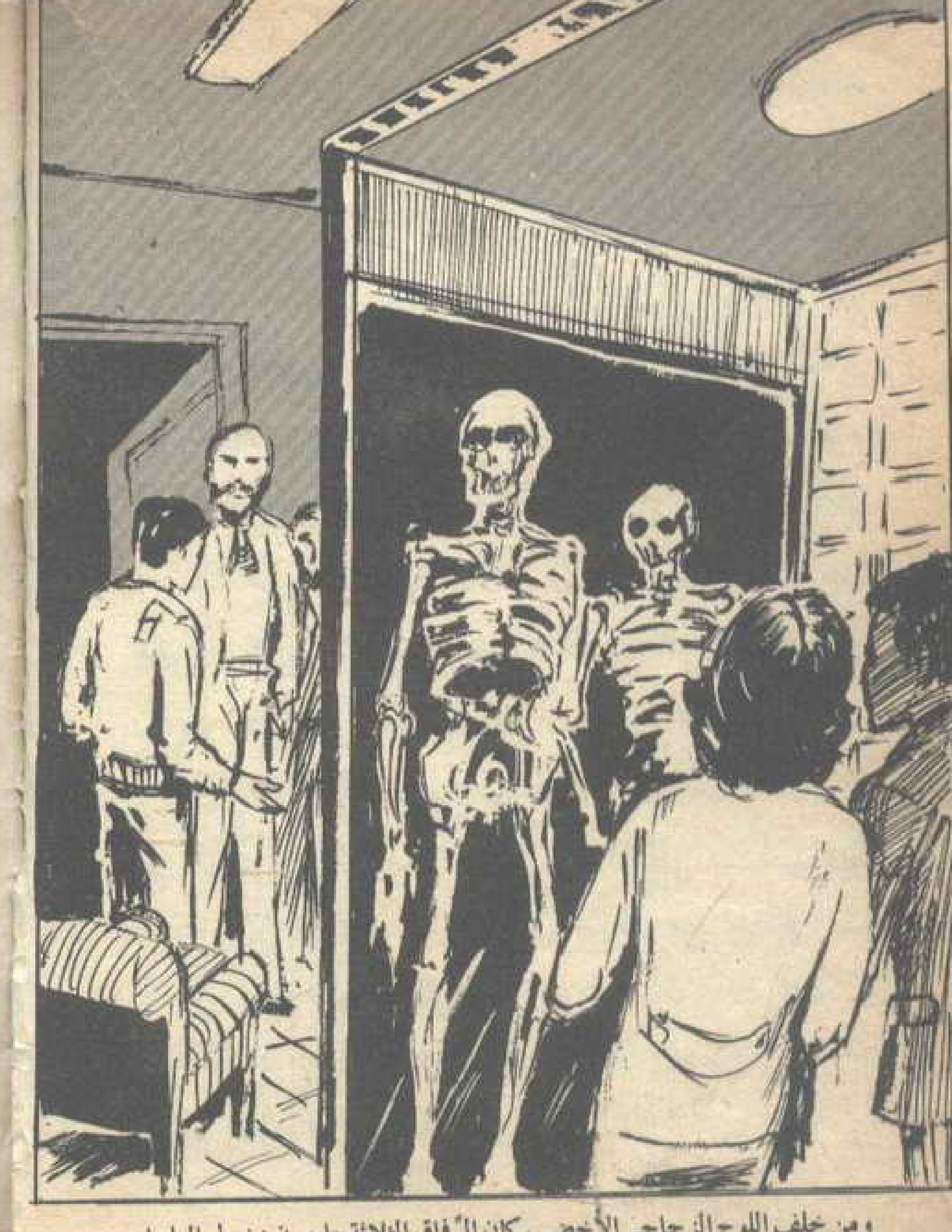
— يا إلهى .. ماذا يحدث ؟

كان هيكل الدكتور (إسحق) يترنح ، وقد امتدت يده اليمنى لتقبض على عضده الأيسر بقوة ، ثم هوى على الأرض كقطعة من الحجر .. اندفع (رمزى) إلى الخارج وهو يصيح :

— إنها أزمة قلبية واضحة ، لقد أصيب (إسحق) بأزمة قلبية .. وفى هذه اللحظة بالذات فوجئ العلماء الآخرون و (نور) بالأزمة القلبية التى أصابت (إسحق) ، ثم أدهشهم اندفاع (رمزى) خارجًا من الحمام ، وتوجهه مباشرة إلى (إسحق) الملقى على الأرض .. وضع (رمزى) أذنه على قلب (إسحق) ، ثم رفع وجهه وقد ملأه الذعر وهو يصيح :

— لقد توقَّف قلبه .. لقد مات .

* * *



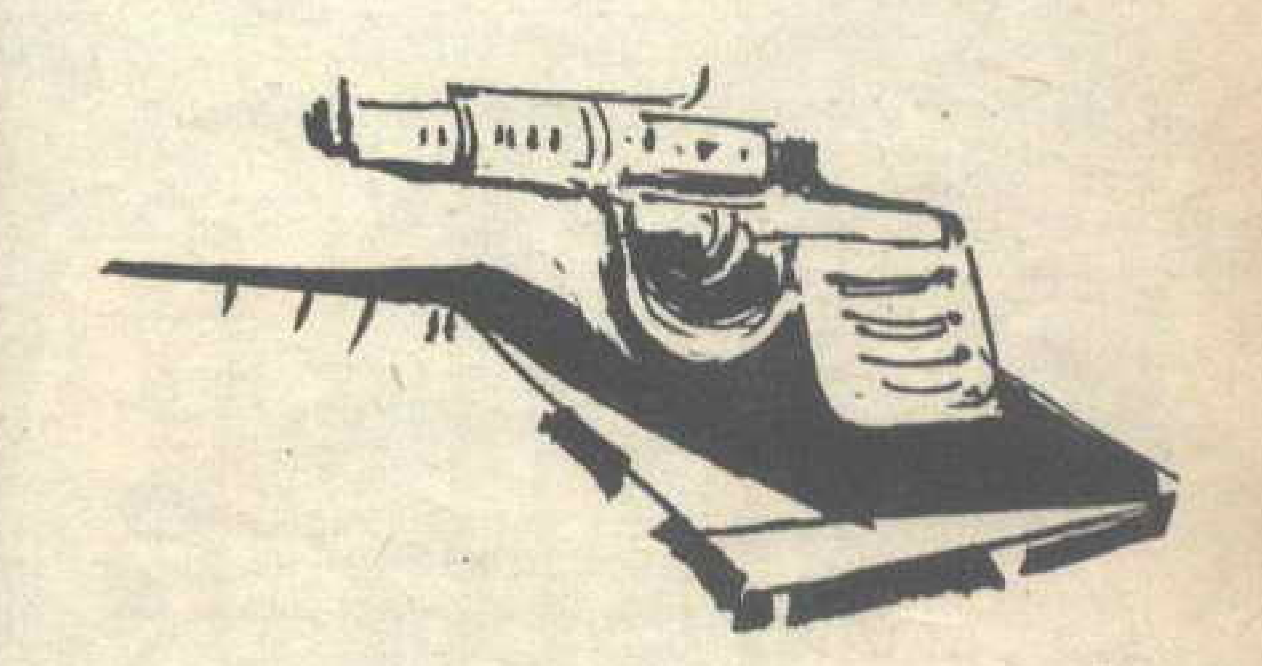
ومن خلف اللوح الزجاجى الأخضر ، كان الرِّفاق الثلاثة يتابعون دخول العلماء

٨ ـ نقطة مضيئة ..

أصابت الدهشة جميع الحاضرين ، عندما نطق (رمزى) بعبارته الأخيرة ، وتسمَّر كل منهم فى مكانه ، عدا (نور) الذى عقد ساعديه ، وقطَّب حاجبيه ، و (رمزى) الذى حمل جسد (إسحق) النحيل وأسرع به إلى الفراش ، وأرقده على ظهره ، ثم أخذ يضغط بكفَّيه على أسفل منتصف القفص الصدرى لـ (إسحق) ضغطات متوالية قوية ، ثم ألصق أذنه بموضع القلب ، وصمت لحظـات .. وخـلال هذه اللحظات كادت (سلوى) تندفع خارج الحمام ، لولا أن أمسك (محمود) بذراعها ، وهمس فى أذنها :

ـ لا تجعلى انفعالًا طارئًا يفسد خطتنا بأكملها .

فجلست ساكنة ، وإن شعرت بالحزن على العالم الشاب .. وقد كان (نور) صامتًا يتأمَّل (رمزى) ، الذى رفع رأسه وقد تهلَّلت أساريره بالفرحة ، وهو يصيح :



ـ لقد عاد القلب ينبض مرة ثانية ، لقد أفلح تدليك القلب فى إعادته للعمل .

قطّب (نور) حاجبيه ، واقترب من الجسد الساكن ، ووضع يده على موضع القلب قليلًا ، ثم رفعها ، وأمسك بها يده الأخرى ، وقال بهدوء :

ـ أنت مُحِق ، لقد عاد للعمل مرة ثانية .

وهنا فقط صاح الدكتور (آلون) :

ـ يا إلهى ! . أنت بطل يا دكتور (رمزى) ..

وهتف (إيجال) :

ـ إن دولتنا مدينة لك لإنقاذك أحد علمائها ..

عاد الدكتور (إسحق) يفتح عينيه عندما قال (شامير) :

ـ من المؤسف أن يصاب بالنوبة القلبية هنا ..

اعتدل (إسحق) بهدوء وجلس على حافة الفراش ، ثم قال وهو يتأمل الجميع بنفس النظرة الجامدة :

ـ أعتقد أننى أصبت بنوبة قلبية مرة أخرى .

ثم قام واقفًا ، وقال وهو يتحرّك بهدوء صَوْبَ باب الغرفة :

ـ أعتقد أنه ينبغى أن أنصرف .

لم يحاول أحد منعه من الانصراف ، وأخذ (نور) يتابعه وهو يعبر الممر بخطوة سريعة ، ثم التفت إلى العلماء الثلاثة وقال :

ـ أرجو ألا يعكّر هذا الحادث صفو زيارتكم ..

نظر إليه الثلاثة فى ضيق ، ثم سأله (شامير) :

ـ ماذا كان يفعل هنا الدكتور (رمزى) ؟

هزّ (نور) كتفيه بلا مبالاة ، وقال :

ـ لقد كان مدعوا مثلكم تمامًا .. وأعتقد أن هذا كان من حسن الحظ .

أجاب (آلون) بابتسامة :

ـ بالطبع ، فلولا دعوتك له .. حسنًا ، لن نفكّر فى ذلك ، دعونا نتمتع بالسهرة .

كانت الساعة تشير إلى العاشرة مساءً عندما ودَّع (نور) ضيوفه ، والتفت إلى (رمزى) قائلا :

ـ لقد ساعدك هذا الحادث على الانضمام إلى الحفل ..

ثم اتجه إلى باب الحمام وقال :

ـ هيَّا يا عزيزتى (سلوى) ، هيَّا يا (محمود) .. لقد تقرر الإفراج عنكم . .

خرجت (سلوى) مقطِّبة الحاجبين ، وقالت غاضبة :

ـ لا بد أن ذلك كان لحسن سلوكنا ، فلقد قضينا كل هذا الوقت فى صمت تام داخل الحمام .

ضحكَ الجميع ، فاستطردت هى بنفس الغضب :

ـ أخبرونى بالله عليكم : ماذا توقعتم أن يحدث لو أن أحد الضيوف طلب التوجه إلى الحمام لغسل يديه ؟

انفجر الجميع بالضحك مرة أخرى ، وقد أشاحت

هى بيدها فى غضب ، وقالت وهى تتجه إلى باب الغرفة :

ـ سأهبط إلى البهو لأحصل على بعض الهواء النقى ، وليتبعنى من يرغب فى ذلك .

التفت (محمود) إلى (نور) ، الذى أومأ برأسه علامة الموافقة ، فأسرع يتبع (سلوى) .

تنهَّد (رمزى) وقال :

ـ سوء الحظ يلازمنا فى هذه المهمة أيها القائد ..

أجابه (نور) وهو يسرح ببصره بعيدًا :

ـ ربما لا ..

ثم التفت إليه وسأله باهتمام :

ـ هل حصلت على صور الأشعة ؟

أجاب (رمزى) وهو يتجه إلى الحمام :

ـ نعم ، وهى من النوع الذى يظهر تلقائيًا دون الحاجة إلى التحميض .. سأحضرها لك فى الحال .

عاد (رمزى) من الحمام وهو يحمل شرائح الأشعة الدقيقة ، وأخذ يفحصها باهتمام ، وسأله (نور) :

ـ هل تجد شيئًا غريبًا فى هذه الأشعة يا (رمزى) ؟

أجاب (رمزى) بعد برهة من التردُّد :

ـ بعض الشىء .. صحيح أننى لست خبيرًا بصور الأشعة ، ولكننى أستطيع تمييز الطبيعى منها على الأقل ، وأستطيع أن أجزم أن هذا الذى يبدو فى صورة الأشعة غير طبيعى بالمرة ..

اقترب منه (نور) بسرعة وسأله باهتمام بالغ :

ـ ما الذى يبدو لك غير طبيعى فى صور الأشعة ؟

أشار (رمزى) بسبابته إلى نقطة مضيئة ، تبدو أكثر وضوحًا من باقى أجزاء الأشعة ، وقال :

ـ هذه النقطة المضيئة .. إنها أشد استضاءة مما يمكن أن تكون عليه ، ثم إن إضاءتها قد تغيَّرت فى هذه الصورة الثانية .. انظر .

تأمَّل (نور) الصورة مليًا ، ثم تمتم :

ـ هذا ما كنت أحتاج إليه .

قال (رمزى) :

ـ من المؤسف أن صور الأشعة قد التقطت والعلماء يرتدون كامل ثيابهم ، ولهذا ظهرت كل أدواتهم واضحة ، حتى أزرار السترات .

عاد (نور) يتأمَّل الصورة ، ثم قال :

ـ هل تستطيع تعرُّف صاحب هذا الهيكل ؟

أجاب (رمزى) بثقة :

ـ بالطبع .

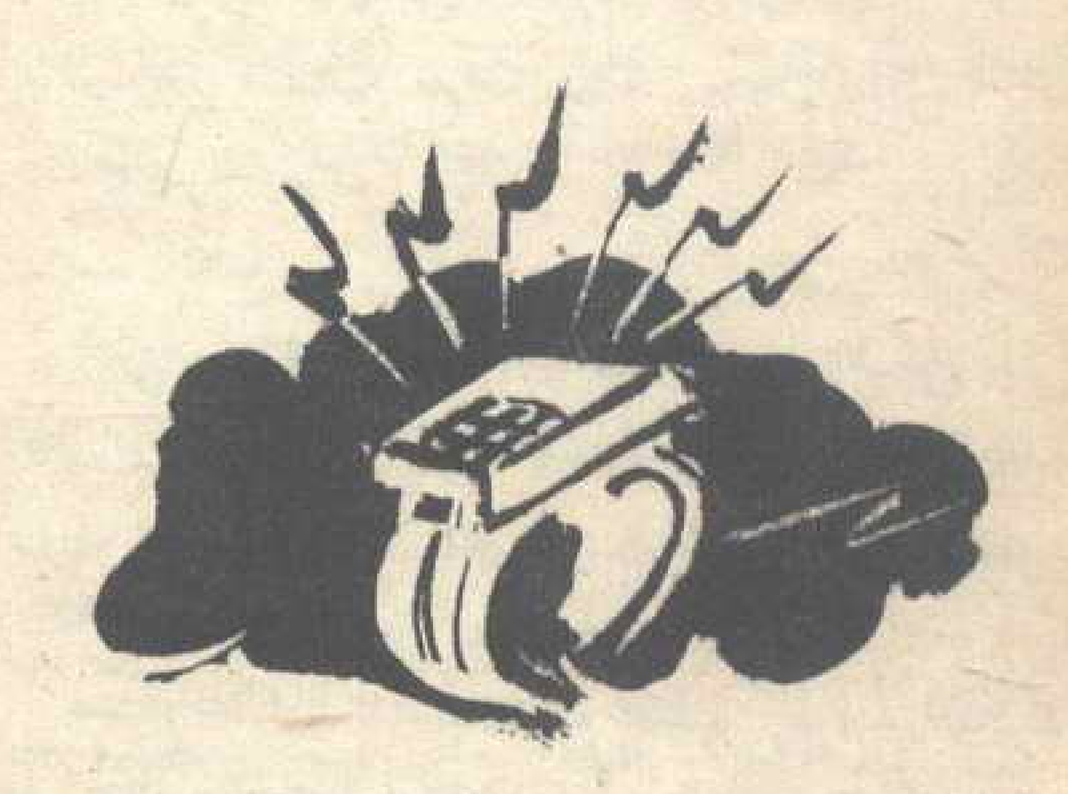
وما أن عرف (نور) اسم صاحب الهيكل حتى تنهَّد بارتياح ، واتجه نحو آلة التليفيديو ، وضغط عدة أزرار .. وسرعان ما ظهر على شاشتها وجه الدكتور (عبد الله) ، الذى قال فى مرح :

ـ مرحبًا أيها النقيب .. لم تعطنى الفرصة لشكرك على خطة الاختطاف هذه .

تجاهل (نور) العبارة ، وقال بلهجة جادة :

ـ دكتور (عبد الله) .. أحتاج إلى جهاز دقيق ، لن يمكن صنعه إلا فى مركز الأبحاث العلمية التابع للإدارة .

* * *



٩ ـ حفل الوداع ..

كانت ردهة الفندق الدولى تموج بالحركة ، استعدادًا لافتتاح مؤتمر (العلم والسلام) فى مساء اليوم .. وكانت الساعة تشير إلى التاسعة صباحًا عندما اجتاز الدكتور (عبد الله) باب الفندق الضخم ، واتجه إلى غرفة الطعام حيث كان (نور) ينتظره .. استقبله (نور) بالترحاب ، وأجلسه بجواره . جفَّف الدكتور (عبد الله) عرقه وهو يقول لـ (نور) :

ــ يا لها من مهمة تلك التى كلفتنى إياها أيها الشرطىّ !! من يصدِّق أننى سافرت إلى القاهرة ، وقضيت الليل بطوله فى صحبة ثلاثة من أكفأ رجال معمل الأبحاث العلمية ، لصنع هذا الجهاز الدقيق الذى طلبته يا (نور) ؟

ابتسم (نور) وهو يقول :

ــ للضرورة أحكام يا سيِّدى .

ثم اكتسى وجهه بالجدِّية وهو يسأله :

ـــ هل الجهاز مطابق للمواصفات التى طلبتها يا سيدى ؟

قال الدكتور (عبد الله) وهو يخرج من جيبه دبوسًا صغيرًا :

ـــ بالضبط .. انظر إلى هذا الدبوس الصغير ، مظهره برىء للغاية ، ولكن رأسه المستدير الدقيق يحتوى على جهاز ميكروسكوبى ، يطلق كمًا من الأشعة السينية ، يكفى لفحص فيل ضخم ..

ثم أخرج مكعبًا صغيرًا فضىّ اللون ، وقال وهو يبتسم :

ـــ ومن المضحك أن الجهاز الذى يتحكّم فى إطلاق هذه الأشعة ، أكبر حجمًا بكثير من الجهاز الذى يطلقها ..

وناول (نور) الجهاز وهو يقول :

ـــ عندما تلمس بإصبعك هذه الدائرة القرمزية على أحد أوجه المكعب ، تنطلق الأشعة من رأس الدبوس ، وعندما تلمس هذه الدائرة الزرقاء على الوجه المقابل

تتوقَّف الأشعة فى الحال .

قلَّب (نور) المكعب الفضىّ فى يده ، وقد أخذ الدكتور (عبد الله) يتأمَّله فترة ، ثم سأله :

ـــ ألا تريد أن تخبرنى عن السبب الذى من أجله طلبت هذا الجهاز ؟

عندما رفع (نور) رأسه كان الاعتذار واضحًا فى عينيه ، حتى أن الدكتور (عبد الله) دقَّ بقبضته على المنضدة ، وقال فى ضيق :

ـــ حسنًا .. حسنًا .. لن تخبرنى ، أعلم ذلك .. لقد أضعت ساعات الليل من أجلك ، وترفض أن تخبرنى ..

ثم عادت ملامحه تكتسى بالمرح ، وهو يقول :

ـــ ولكننى لا أملك سوى الإعجاب بك أيها الشاب .. لن أصرّ على معرفة ما يدور بعقلك . إننى أثق بك .. وفقك الله ، سأذهب لأنام قليلًا .

ثم غادر المنضدة والغرفة كلها ، وظل (نور) فترة يداعب المكعب الفضىّ ، ثم وضعه فى جيبه ، واتجه نحو

غرفته .. وكانت (سلوى) تجلس فوق الفراش تتناول كوبًا من الشاى الدافئ .. وَكان (رمزى) فى الحمام يحلق ذقنه ، أما (محمود) فكان مسترخيًا فوق مقعد وثير . تأملهم (نور) وقال :

ـ لا يستطيع أحدًا أن يتصوَّر أن هؤلاء الكسالى يحاولون منع انفجار قنبلة ، فى فندق ضخم يضم أعظم علماء العالم .

أبعدت (سلوى) الكوب عن شفتيها ، وقالت :

ـ ألم يكن من الأفضل إبعاد العلماء الأربعة عن الفندق بدلًا من كل هذا ؟

هزَّ (نور) رأسه نفيًا ، وقال :

ـ كان هذا سيبدو تعسفيًا ، وخاصَّة أنه من المستحيل إعلان أمر القنبلة .. وإجراء مثل هذا يتم دون تبرير ، كفيل بأن تخسر مصر الرأى العام العالمى كله .

تمتمت (سلوى) وهى ترشف الشاى :

ـ لست أفهم شيئًا من هذه المصطلحات

السياسية ، كما لا أحب السياسة مطلقًا .

ابتسم (نور) وهو يتوجَّه إلى جهاز التليفيديو ويضغط بعض الأزرار ، وسرعان ما ظهر وجه غير مألوف على الشاشة يقول :

ـ جريدة أنباء الفيديو .

قال (نور) باهتمام :

ـ هل يمكننى التحدث إلى (مشيرة محفوظ) ؟

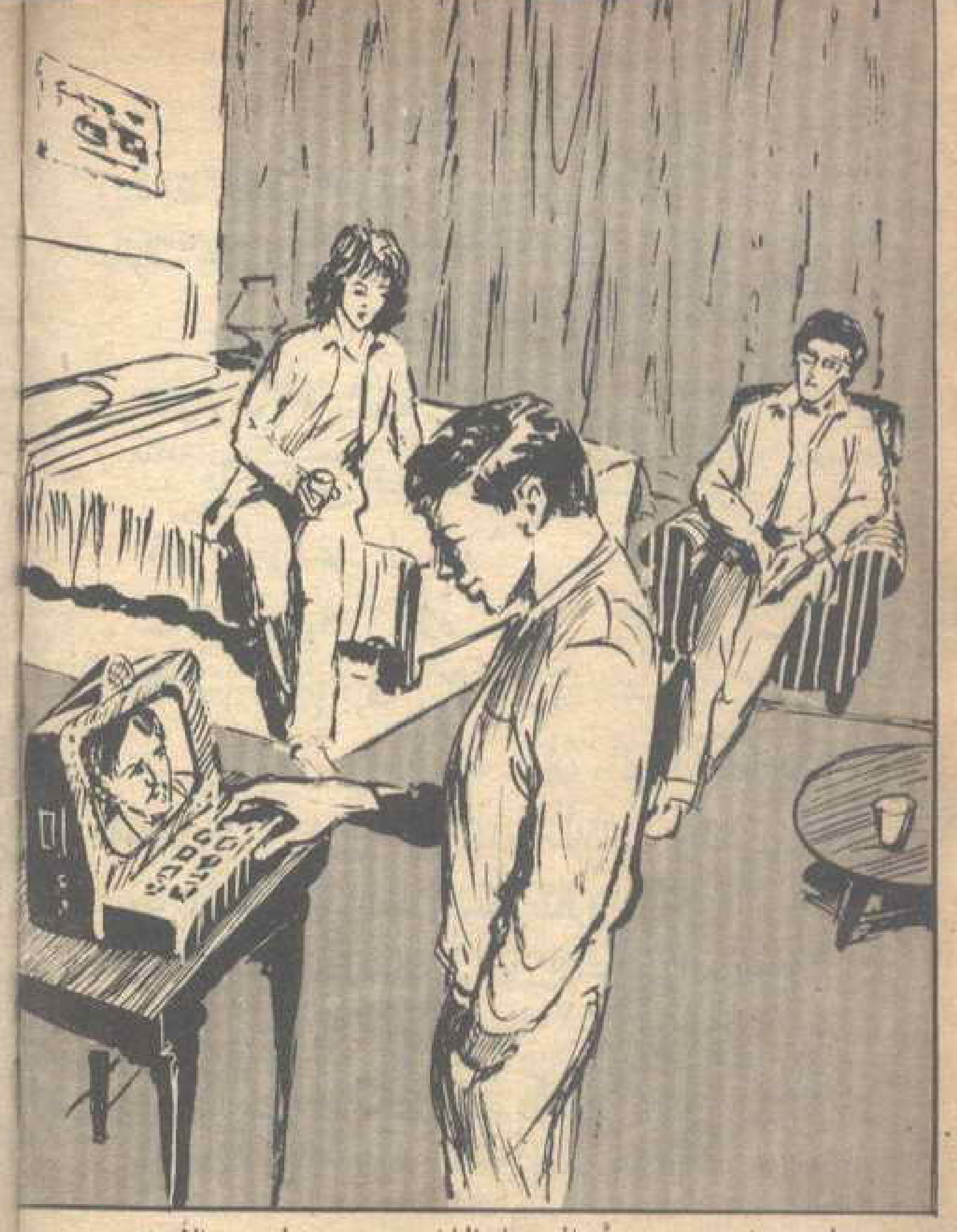
قال الرجل على الشاشة :

ـ غير موجودة فى الوقت الحالى .. هل من رسالة ؟

تردَّد (نور) برهة ، ثم قال :

ـ نعم ، قل لها : إن الـ .. إن (نور) ينتظرها فى الفندق الدولى فى الثالثة مساءً ، للأهمية القصوى .

لو أن (نور) التفت ليلقى نظرة على (سلوى) ، لوجدها فى هذه اللحظة قد قطَّبت حاجبيها فى ضيق ، وهى تنظر إليه من طرف عينها .. وما أن أغلق جهاز التليفيديو حتى تظاهرت بعدم الاهتمام ، وهى تسأله :



ابتسم (نور) وهو يتوجّه إلى جهاز التليفيديو ، ويضغط بعض الأزرار ..

ــ لماذا فى الثالثة بالذات ؟

ابتسم (نور) دون أن يجيب سؤال (سلوى) ، واتجه إلى باب الغرفة وهو يقول :

ــ سأنتظركم فى الردهة ، وعليكم بالإسراع .

هبط (نور) إلى الردهة ، وأخذ يبحث عن العلماء الأربعة حتى وجدهم فى غرفة الطعام ، وما أن شاهدوه حتى زفر (شامير) بضيق ، وقال :

ــ ها هو ذا ، الشرطىّ الهمام ، الذى يعمل لحمايتنا مرة أخرى .

ابتسم (نور) وهو يجذب مقعدا ويجلس بجوارهم ، وقال وهو يربّت على ظهر (إسحق) :

ــ أرجو أن تكون بصحة جيدة هذا الصباح يا عزيزى .

أجابه (إسحق) بأسلوبه البارد ، ونظرته الجامدة :

ــ فى خير حال .

التفت (نور) إلى الدكتور (آلون) وقال :

— أعتقد أنك ستلقى كلمة فى الجلسة الافتتاحية يا سيّدى .

أجابه الدكتور (آلون) بأسى :

— سأضطر للاعتذار عن ذلك للأسف .. لقد دعتنا سفارة دولتنا إلى حفل عشاء ، ومن واجبنا أن نحضر هذا الحفل .

ابتسم (نور) .. يا له من ذكاء !! بدلًا من افتعال شجار كما توقَّع .. لن يلومهم أحد بالطبع على حضور حفل عشاء أقامته سفارتهم لتكريمهم ، حتى لو كان ذلك فى الجلسة الافتتاحية للمؤتمر ..

مال (نور) إلى الأمام وقال :

— إذن ، اسمحوا لى بدعوتكم إلى حفل صغير فى الثالثة مساء ، فى غرفة الضيوف الخاصة بالفندق ..

تبادل الجميع النظرات ، فقال (نور) وهو يبتسم :

— فلنقل إنها حفلة وداع صغيرة .. فسأغادر

الفندق بعد الجلسة الافتتاحية مباشرة .

ابتسم (شامير) ابتسامة خبيثة لم تخطئها عين (نور) ، وظل (إسحق) جامدًا كعادته ، وابتسم (إيجال) .. وقال (آلون) مبتسمًا بودّ :

— يسعدنا أن نقبل دعوتك أيها الشرطىّ .. ما دامت .. ما دامت حفلة وداع .

غادرهم (نور) بعد أن حصل على وعد منهم بحضور الحفلة فى الثالثة مساءً ، وفى الردهة الخارجية قابل رفاقه الثلاثة ، فانتحى بهم ركنًا قصيًا وأخبرهم بشأن الحفلة .. فرفعت (سلوى) حاجبيها دهشة وقالت :

— حفلة وداع ؟ .. وداع من ؟ .. هل نترك البحث عن القنبلة من أجل حفلة أيها القائد ؟

ابتسم (نور) ، وقال (رمزى) :

— فليقطع ذراعى إن لم يكن هذا الحفل من أجل كشف لغز القنبلة المختفية .

سأل (محمود) و (سلوى) فى صوت واحد :

ــ هل هذا صحيح أيها القائد ؟

أومأ (نور) برأسه إيجابًا ، وصمت الجميع .. كان كل منهم يريد سؤال (نور) عن حل اللغز ، ولكنهم أحجموا لمعرفتهم بأنه لن يبوح به إلا فى الحفل ، ولكن (رمزى) مال عليه وسأله :

ــ حل اللغز له علاقة بتلك النقطة المضيئة فى صورة الأشعة .. أليس كذلك ؟

أجابه (نور) بابتسامة :

ــ بلى ، وهو حل عجيب ، حتى أننى لم أصدقه فترة طويلة .

ثم التفت إلى (سلوى) وقال :

ــ بينما أحصل على موافقة إدارة الفندق على إقامة حفلة صغيرة .. عليك يا عزيزتى بإعداد المكان ..

تظاهرت (سلوى) بتأمُّل أظافرها وقالت :

ــ ستحضر الصحفيَّة بالطبع .. أليس كذلك ؟

أجابها (نور) مبتسمًا :

ــ بلى .. ستكون هنا فى الثالثة تمامًا .

كان (نور) مخطئًا فى هذا ، فقبل أن تشير الساعة إلى الثانية والنصف ، كانت (مشيرة) الصحفية تبحث عنه فى ردهة الفندق ، وسرعان ما وجدته ، فأقبلت عليه مبتسمة .. وما أن حيَّاها حتى تخضَّب وجهها بالاحمرار ، وسألته :

ــ علمت أنك تنتظرنى .. هل من جديد ؟

ابتسم (نور) وهو يشاهد نظراتها الخجولة ، وقال :

ــ نعم .. لقد دعوتك لحضور حفلة وداع صغيرة .

قالت (مشيرة) بابتسامة رقيقة :

ــ فقط ؟ .

أجابها (نور) وهو يمسك بيدها ، ليقودها إلى غرفة الضيوف الخاصة :

ــ نعم .. ولأمنحك فرصة الحصول على خبر الموسم .

عندما دخل (نور) بصحبة (مشيرة) كانت (سلوى) تعد المكان للحفلة ، وتوقفت عندما وقع بصرها على الصحفيَّة الشابة ، وأخذت تتأملها صامتة .. واتجه (نور) إليها ، وقال وهو يشير إلى (مشيرة) :

ـ (مشيرة محفوظ) ، صحفيَّة لامعة بجريدة أنباء الفيديو ، ستشاركنا حفلة الوداع .

ثم أشار إلى (سلوى) وقال باعتزاز :

ـ زميلتنا (سلوى) ، مهندسة عبقرية فى فن الاتصالات والتتبع .

أومأت كل منهما للأخرى برأسها ببرود واضح .. كاد (نور) ينفجر ضاحكًا لهذا المشهد ، لولا وصول العلماء الأربعة بصحبة (رمزى) و (محمود) .

وما هى إلا لحظات حتى كان الجميع يتبادلون عبارات الودّ والمجاملة .. والتفتت (سلوى) إلى حيث يقف (نور) بجوار الصحفيَّة الشابة ، وتأملتهما فى

ضيق ، وكان (نور) يضع أحد يديه فى جيبه ، وقد استند بيده الأخرى إلى منضدة صغيرة ركنت إليها الصحفيَّة الشابة ، وهى تنظر إليه باهتمام .

شعرت (سلوى) بالغيرة تنهشها ، وحاولت إبعاد بصرها عنهما عندما وصلت إلى مسامعها صيحة ، فالتفتت إلى مصدر الصيحة ، لتجد (إسحق) يترنح بصورة عجيبة ، وقد أطبق بيده اليمنى على عضده الأيسر ..

تسمَّر الجميع فى دهشة ، وأسرع (رمزى) يتلقَّفه بين ذراعيه ، والتفتت (سلوى) إلى (نور) حينما كان (رمزى) يُرقِد (إسحق) على الأرض ، ويدلّك صدره بقوَّة .. ودهشت (سلوى) ، وكان (نور) يقف هادئًا ، وقد عقد ساعديه أمام صدره وابتسم .. وبعد لحظات من الدهشة فوجئت به يقول بصوت هادئ موجِّهًا حديثه إلى (رمزى) :

ـ لا فائدة .. لن تفلح طريقتك هذه المرة يا عزيزى

تسمَّر الجميع فى دهشة ، وأسرع (رمزى) يتلقَّفه بين ذراعيه ..

(رمزى) .. لقد انتهى الأمر .

التفت إليه (رمزى) فى دهشة ، وقد أخذ العلماء الثلاثة الآخرون يحدِّقون فى (نور) ، وقد تملَّكهم الذهول .. حتى (محمود) و (مشيرة) ، كانا يحدِّقان فى وجهه ، وقد تملَّكهما العجب ، إذ كانت ملامحه تعبِّر عن النصر لا عن القلق .. وبهدوء ربَّت على كتف (مشيرة) وقال لها :

ـ أسرعى بإبلاغ جريدتك .. ها هو ذا خبر الموسم .

تحرَّكت (مشيرة) بصورة آليَّة نحو جهاز التليفيديو ، ثم توقَّفت واستدارت تحدِّق فى وجه (نور) فى دهشة ، وقالت بصوت ذاهل :

ـ ولكنك دعوتنى إلى هنا لتخبرنى بهذا الخبر ؟ .. هل كنت تعلم مسبقًا أنه سيموت ؟

رفع (نور) رأسه بهدوء ، وعقد ساعديه أمام صدره ، وقال بلهجة تنمّ عن عدم المبالاة :

ـ نعم .. لقد كنت أعلم ذلك .



١٠ ـ العثور على القنبلة ..

اندفعت الدماء إلى وجه (شامير) ، وقفز نحو (نور) وهو يصيح فى غضب :

ـ أيها المجرم ، أيها القاتل ، كنت تعلم .. لقد قتلته .

أمسك (نور) بذراع (شامير) بقوة آلمته ، وقال فى لهجة حازمة :

ـ لن يمكنك إثبات ذلك أبدًا .

انتزع (شامير) ذراعه من قبضة (نور) القوية ، وانهار على مقعد مجاور ، وحدَّق (رمزى) فى وجه (نور) وقال فى دهشة :

ـ هل تعنى أنك قتلته أيها القائد ؟

أجاب (نور) بابتسامة هادئة :

ـ لا يمكن إطلاق لفظ القتل على ما حدث يا عزيزى .



شعرت (سلوى) بالأرض تميد تحت قدميها .. لا يمكن أن يكون (نور) قاتلًا .. إنه يكره القتل والتدمير .. مستحيل .. وأيقظها صوت (آلون) يقول فى حنق :

ــ لن تقف سفارتنا ساكنة أيها الشرطىّ .. سوف ....

قاطعه (نور) بإشارة من يده ، وبصوت حازم :

ــ لن تفعل سفارتكم شيئًا أيها العالم .. كن واثقًا من ذلك ..

نكَّس (آلون) رأســه وصمت ، على حين قال (نور) :

ــ ربما لا تعلمون أن الفندق الدولى كان معرضًا للتدمير ، بواسطة قنبلة مختفية فى مكان ما ، فى أثناء الجلسة الافتتاحية لمؤتمر (العلم والسلام) .

ظهرت الدهشة واضحة على وجوه العلماء الثلاثة ، ولكن أحدًا منهم لم يتفوَّه بكلمة .. وقد تمتمت (مشيرة) فى ذهول :

ــ قنبلة ؟ . هنا ؟ . ولكن .. لم يعد باقيا سوى خمس ساعات فقط على الجلسة الافتتاحية .

ابتسم لها (نور) وقال :

ــ اطمئنى ، لن يحدث شىء .

صاح (محمود) فى دهشة :

ــ ماذا تعنى أيها القائد ؟

ابتسم (نور) وقال :

ــ أعنى أن القنبلة لن تنفجر ؛ لأنها باختصار .. ماتت .

تطلَّع الجميع فى دهشة ، فقال (نور) وهو يجلس إلى مقعد مجاور :

ــ الأمر عجيب ، حتى أنه يحتاج لانتباهكم الكامل .. فمنذ بداية محاولاتنا للعثور على القنبلة ، كنا نبحث عن المكان المحتمل إخفاؤها فيه ، حتى كانت تلك الليلة التى قامت فيها (سلوى) بتفتيش غرف العلماء الأربعة .

تطلّع (شامير) إلى (سلوى) ، وقال بصوت خافت :

ــ إذن .. فقد كنت أنت .

استمر (نور) غير مبالٍ بملاحظة (شامير) :

ــ لم يجذبنى ما عثرت عليه (سلوى) ، بقدر ما جذبنى تصرف (إسحق) .. فالخاتم الذى يطلق إشارات منتظمة ، طبيعى عند عالم متخصّص فى الأطراف الصناعية المبرمجة ، فهو المنظم البسيط الذى لا يلفت الانتباه فى يد صناعية .. أما الساعة التى يرتديها (شامير) ، فهى تدخل فى نطاق تخصُّصه ، حيث يجرى تجاربه حول الموجات فائقة القصر .. ولكن المثير هو كيفية معرفة (إسحق) لطبيعة السارق .. لقد سأل (سلوى) عمّا تفعله فى غرفته برغم الظلام الدامس .. ولما كان من غير الطبيعى أن يفترض الإنسان أن سارقه أنثى ، فإن مخاطبته لها بصيغة المؤنث تعنى أنه يراها .. فكيف يفعل ذلك وهو لا يرتدى جهاز الأشعة تحت الحمراء ؟

صمت (نور) قليلًا ليبتلع ريقه وتابع :

ــ كانت هذه هى النقطة الأولى التى أثارت انتباهى .. ثم إنه لم يبلّغ عن السرقة فى اليوم التالى كما فعل (شامير) .. وهنا بدأت فى مراجعة الأحداث التى جرت منذ بداية البحث ، وتذكرت فى البداية عبارة قالتها (سلوى) ، وهى أن من يفكّر فى تدمير الفندق ، وقتل كل هؤلاء العلماء والنزلاء ، لا بد أن يمتلك قلبًا من الصلب .. ثم تذكرتُ أن (إسحق) ظهر فجأة كعالم منذ أربع سنوات فقط .. وعاد إلى ذهنى حديث حول (الكاميكاز) ، وفشل (رمزى) فى تحليلِ نفسية (إسحق) برغم خبرته فى هذا المجال .. ثم تذكرت المعلومة التى ألقى بها (إسحق) حول الأمراض النفسية للعلماء .. وتذكرت فى نفس الوقت نظرية تشتيت الانتباه التى أخبرنى بها (رمزى) .

زفرت (سلوى) من الضيق وقالت :

ــ هل تخبرنا بحل اللغز أيها القائد ، أو تضع أمامنا مجموعة من الألغاز ؟

ابتسم (نور) وقال :

ـــ ولكن هذا هو الحل يا عزيزتى (سلوى) ، هل تذكرين الملحوظة التى أطلقها (رمزى) ، فى الليلة التى قمت فيها بجولتك ؟ تلك الملحوظة حول التصرُّف البشرى الطبيعى ؟

قالت (سلوى) :

ـــ نعم ، أذكرها جيِّدًا .. ولكن ، ما علاقتها بالأمر ؟

قال (نور) وهو يبتسم :

ـــ حسنًا .. دعينى أقرِّب لك الأمر أكثر .. لقد تذكرت حوارًا قادنى إلى الحل برغم غرابته .. لقد تذكرت الحوار الذى دار بين الدكتور (عبد الله) و (رمزى) حول الأشخاص الآلية التى تقوم بالطهو ...

نظرت إليه (سلوى) فى دهشة ، ثم تطلَّعت إلى (إسحق) المسجَّى على الأرض وقالت :

ـــ هل تعنى .. ؟

عقد (نور) ساعديه ، وقال وهو يتأمَّل الجميع :

ـــ نعم ، أعنى هذا .. لقد فهمنا القطع فى رسالة الشهيد (فؤاد خطاب) .. لقد أنهاها بقوله : « إن هناك ثلاثة علماء غير مسئولين والرابع هو ... » .. ثم انتهت الرسالة .. لقد ظن الجميع أنه كان ينوى إكمالها باسم العالم المسئول ، ولكننى واثق أنه كان سيكملها بأن العالم الرابع هو .. القنبلة .

تفجَّرت الدهشة فى وجوه الجميع ، وعادوا يتطلَّعون إلى جسد (إسحق) الممدَّد على الأرض ، ثم قال (شامير) فى دهشة :

ـــ هل كان يحمل القنبلة بداخله ؟

ابتسم (نور) ، وقال :

ـــ بصورة ما .. إنما كنت أقصد أن الدكتور (إسحق) ما هو إلا قنبلة .. روبوت .. شخص آلى مصنوع بأحدث ما أنتجته القريحة البشرية .. باستخدام

الدوائر المطبوعة على رقائق السليكون الشفافة .. وله هيكل عظمى مصنوع من العاج المبطَّن من الداخل بالرصاص ، ليحجب الأشعة عن أجزائه ودوائره .. أما جلده فمصنوع من الجلد الصناعى الذى يستخدمُ فى عمليات التجميل .. حتى القلب مصنوع ومبرمج ، بحيث يعطى نبضات منتظمة مشابهة تمامًا لنبضات القلب البشرى ، مشابهة إلى الدرجة التى تخدع طبيبًا ماهرًا .. وأنا واثق أننا لو قمنا بعمل رسم للمخ ، لحصلنا على نفس الرسم البيانى الذى يعطيه المخ البشرى .. كل شىء مصنوع بعبقرية بالغة ، ولكن ما من شىء كامل .. كان من المستحيل إمداده بالتعبيرات البشرية الطبيعية .. فليس من الممكن برمجته بحيث يتذوَّق الدعابة فيضحك ، أو يتأثر بمشهد عاطفى .. إلخ .. ولذلك كان (إسحق) دائمًا جامد الملامح بارد النبرات ، برغم أن عينيه تنافسان العين البشرية من حيث إمكانيتهما الرؤية بالأشعة تحت

الحمراء .. أقصد تتفوقان عليهما فى هذا المجال ، ولكن هذا التفوق هو الذى أثار انتباهى إلى هذه الحقيقة العجيبة .. ثم إن (محمود) قال ذات مرة : إن الأشخاص الآلية تتميز بعدم الفضول ، وهذا ما جعل (إسحق) يهمل محاولة السرقة التى تمت فى غرفته .. ولقد أردت فى البداية أن أفحص جسده بالأشعة السينية ، متوقعًا ألا أجد هيكلاً عظميًّا ، بل مجموعة من المفصلات ، ولكنهم كانوا أذكى ممَّا توقعت عدا نقطة صغيرة ...

وهنا قاطعه (رمزى) قائلاً :

— ولكن ما معنى الأزمة القلبية التى أصابته فى غرفتك ؟

أشار إليه (نور) وهو يقول :

— كانت هذه نقطة أخرى من نقاط عبقريتهم .. ليس من الطبيعى أن يشعر الإنسان العادى بالأشعة السينية وهى تخترق جسده ، ولكن لأن (إسحق)

رجل آلى ، فقد شعرت أجهزته بها .. ولقد كانوا يتوقعون هذا الاحتمال ، فتمت برمجته بحيث يتصرَّف وقت الخطر بما يوحى بإصابته بأزمة قلبية ، وتتوقف أجهزته كلها عن العمل .. ولو أنك حاولت إنعاشه وهو أمام مجال الأشعة لما أفاق أبدًا ، ولكنك حملته إلى الفراش بعيدًا عن مجال الأشعة .. ولقد كانت الأجهزة معدَّة أيضًا ، بحيث تشحنها حركات التدليك التى تجرى للقلب فى حالة الأزمة ، فتعود إلى العمل ..

قاطعه (رمزى) قائلًا بإعجاب :

ــ إذن ، فعندما أخبرتنى أنه قد عاد للعمل ، كنت تقصده كله كشخص آلى وليس قلبه .

ابتسم (نور) وأجاب :

ــ نعم يا عزيزى .. ولو أنك تركته لعاد وحده للعمل .. هل تذكر تلك النقطة المضيئة فى الأشعة ؟ كان لا بد من وجود مصدر احتياطى للطاقة داخل الرجل الآلى ، لتعيده إلى العمل فى حالة عدم إسعافه ،

وهذا المصدر مكوَّن من طاقة مشعَّة ظهرت واضحة فى صور الأشعة .. هل تذكر كيف تغيَّر حجمها عندما توقف قلبه الآلى عن الحركة .

أومأ (رمزى) برأسه إيجابًا ، على حين استطرد (نور) :

ــ لقد شعرت أن هذا الحل برغم غرابته يفسِّر كل الأحداث : جموده التام ، رؤيته فى الظلام ، عبقريته فى كل المجالات ..

وهنا صاح (آلون) :

ــ ولكننى أعرف هذا الشاب منذ أربع سنوات .

قال (نور) :

ــ هذه نقطة أخرى من نقاط العبقرية .. لقد تم الإعداد لهذا الأمر منذ أربع سنوات .. ظهر كعالم جديد ، ونسبت إليه نظرية قوية قفزت به إلى مصاف كبار العلماء .. وهكذا لا يمكن أن يتطرَّق إليه الشك فى المؤتمـــر .. المهـم أن (إسحق) لم يكن ســوى

(كاميكاز) آلى ، قنبلة شديدة التدمير .. صحيح أن صنعه قد تكلّف الكثير والكثير جدًّا من الجهد والمال ، ولكن تدميره هنا فى المؤتمر يساوى أكثر من ذلك .. فهو يحقق لدولتكم هدفين : أولهما : ضمان التفوُّق العلمى لعدة سنوات قادمة ، نظرًا للتخلُّص من أعظم علماء العالم فى كل المجالات ، وخاصة أن علماء دولتكم سيكونون فى نفس اللحظة فى سفاراتهم يتناولون العشاء .. وثانيهما : إحراج مصر فى المجال الدولى .. وهما هدفان تسعى إليهما دولتكم منذ سنوات .

نكّس العلماء الثلاثة رءوسهم فى خجل ، وقال (آلون) بصوت مضطرب :

— لم نتصوَّر أبدًا .. أقسم لك ..

* * *

١١ — الختام ..

سألت (سلوى) باهتمام

— لست أدرى حتى الآن ، كيف تمكّنت من تخمين هذه الحقيقة العجيبة أيها القائد ؟

ابتسم (نور) وهو يقول :

— كان الأمر يحتاج إلى بعض الخيال والجرأة يا عزيزتى (سلوى) .

قالت (سلوى) وهى تتطلّع إليه بإعجاب :

— وهما لا ينقصانك أيها القائد .

سأله (رمزى) :

— ولكنك لم تخبرنا حتى الآن ، كيف أوقفت أجهزته فى غرفة الضيوف الخاصة ؟

ضحك (نور) وقال :

— عندما قابلتهم فى غرفة الطعام صباح يوم الافتتاح ، قمت بغرس دبوس صغير يطلق الأشعة

السينية القوية فى سترة (إسحق) ، وأنا أتظاهر بالتربيت على ظهره والسؤال عن صحته .. وعندما كنا فى الغرفة ، وضعت يدى فى جيبى ولمست القرص ، الذى حفز الدبوس الصناعى الصغير على إطلاق الأشعة .. وما أن شعر جسد (إسحق) بها حتى قام بما تمت برمجته به .. توقفت أجهزته ، وتظاهر بالإصابة بنوبة قلبية .. ولما تركت الأشعة طوال الوقت ، كان من الطبيعى أن تظل أجهزته متوقفة ، ولم يتم إيقاف الأشعة إلا بعد نقله إلى معامل الأبحاث التابعة للإدارة العامة للمخابرات العلمية ، حيث تم إبطال مفعول القنبلة التى يحتوى عليها جسده ، وتتم الآن دراسته بدقة .

ضحك (محمود) وهو يقول :

ـ كلما تذكَّرت البيان الحزين ، الذى ألقى فى بداية المؤتمر تأبينًا له ، شعرت برغبة شديدة فى الضحك .

ابتسم (نور) وقال :

ـ وكيف لهم أن يعلموا أنهم يؤبِّنون شخصًا آليًّا ؟

تذكَّر أن هذا الأمر محاط بسريَّة بالغة .. لقد طلبت الدولة المعادية التحقيق فى وفاة أبرز علمائها هنا فى مصر ، ولكن المسئولين عرضوا ببساطة انتداب خبير فى الطب الشرعى ، لتشريح الجثة وتحديد سبب الوفاة .

سألته (سلوى) باهتمام :

ـ وماذا فعلوا إزاء هذا العرض ؟

قال (نور) بسخرية :

ـ رفضوه بالطبع ، متعلِّلين بأن ذلك يتعارض مع عقيدتهم كما يقولون دائمًا .

تظاهرت (سلوى) بعدم المبالاة وهى تسأله :

ـ وصديقتك الصحفيَّة الجميلة .. ألن تعلن الخبر ؟

ضحك (نور) وهو يتأمل (سلوى) وقال :

ـ لا ، إنها وطنية مخلصة ، ولقد أقسمت على حفظ السِّر .

قالت (سلوى) فى ضيق واضح :

ـ يبدو أنك معجب بشخصيتها جدًا .
قال (نور) بجدية :
ـ بالطبع .
ثم مال على أذن (سلوى) وقال هامسًا :
ـ ولكن ليس كإعجابى بك يا عزيزتى .
برقت عينا (سلوى) بالفرح ، والتفتت إلى (نور) قائلة :
ـ هل تعنى ما تقول يا (نور) ؟
ابتسم (نور) برقّة وهو يقول :
ـ أعنيه تمامًا يا عزيزتى (سلوى) .
قفزت (سلوى) فى مرح ، وصاحت فرحة :
ـ أشعر برغبة عارمة فى الطيران ..
هزَّ (رمزى) إصبعه أمام وجهها محذِّرًا :
ـ احترسى.. ما طار طير وارتفع ، إلا كما طار وقع .
نظرت إليه (سلوى) بحدة ، وقد انفجر الجميع ضاحكين .

(تمت بحمد الله)